الباب الخامس

مناسك الحج والعمرة

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الخامس
مناسك الحج والعمرة

مناسك هى جمع منسك.

والمنسك هى العبادة والطاعة ويقول ابن عباس رضى الله عنهما أى المنسك أو الشريعة والمنهاج لقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة:٤٨] وهى أعمال العبادات أو أعمال ركن من أركان العبادة حيث قالا سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾[البقرة:١٢٨].

وكذلك أوحى الله سبحانه وتعالى إلى كل نبى من الأنبياء ولكل أمة من الأمم شرائعهم ومنهاج تعبدهم حيث قال سبحانه:

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾[الحج:٦٧].

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾

[الأنعام:٣٤]

ونؤكد هذا أيضاً أن المناسك هى الأعمال التعبدية والمنهاج.

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾

[البقرة:٢٠٠]

ولذلك سنتناول فى هذا الباب مناسك الحج والعمرة وهى الأعمال التعبدية الخاصة بهذا الركن الأساسى فى الإسلام وهى فى الموضوعات التالية:

١ - الإحرام.

٢ - الطواف.

٣ - السعى بين الصفا والمروة.

٤ - الحج.

أ - من يوم التروية إلى يوم النحر:

(١) المبيت بمنى.

(٢) الوقوف بعرفة.

(٣) المبيت بالمزدلفة.

ب- من فجر يوم النحر حتى طواف الإفاضة:

(١) أعمال يوم النحر.

(أ) رمى الجمرة الكبرى.

(ب) نحر الهدىّ.

(جـ) الحلق أو التقصير.

(د) التحلل الأصغر.

(هـ) طواف الإفاضة.

(و) التحلل الأكبر.

(٢) أعمال أيام التشريق.

(أ) رمى الجمار أيام التشريق.

(ب) النفرة من منى.

(جـ) طواف الوداع.

أولاً: الإحرام:

لم يتجلى الله سبحانه وتعالى لأحد من خلقه إلا لرسول الله محمد عليه الصلاة والسلام وذلك عند سدرة المنتهى فى يوم أسرى به إلى بيت المقدس ثم أعرج به عليه

obeikandl.com

الصلاة والسلام بصحبة الروح الأمين حتى وصلا إلى سدرة المنتهى وعند هذا الموقف العظيم قال سيدنا جبريل لصاحبه الأمين.

إنى إذا اخترقت احترقت.

أما أنت إذا اخترقت اقتربت ، وقد كان.

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾[النجم:١١-١٨].

وفى هذا المكان العظيم كان رسول الله ﷺ نوراً بطاقة أكبر من نور سيدنا جبريل عليه السلام حتى يصل إلى هذه المنزلة الكبرى.

كما أن الله سبحانه وتعالى يتجلى أيضاً على عباده الممتثلين لأوامره وأطاعوا رسله وجاءوا إليه شعثاً غبراً ضاحين ابتغاء مرضاته فيشهد ملائكته إنه سبحانه وتعالى قد غفر لهم.

ولكى نتقبل هذه الهدية الكبرى من الله سبحانه وتعالى ونستقبل تجلياته فى هذا الموقف العظيم ولاستقبال أجمل هدية فى الوجود من رب غفور ودود . . لذا وجب على المسلم الذى يريد أن يحج أو يعتمر أن يجهز طبقاً لمناسك قد فرضها الله علينا وبينها لنا فى قرآنه العظيم وسنة نبيه الكريم ﷺ وهى مناسك معينة بطريقة معينة وبتلبية معينة وفى أماكن معينة وأزمنة معينة بل فى ساعات من ليل أو نهار معين منذ عهد سيدنا إبراهيم الخليل وإسماعيل الحليم حيث دعا ربهما وقالا:« ربنا أرنا مناسكنا وتب علينا» واستكملت هذه المناسك وصححت وأضحيت خالية من كل شوائب الأزمان الغابرة إلى يوم الدين فى رسالة أفضل خلق الله أجمعين المرسل رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه الصلاة وأفضل التسليم وذلك أيضاً استجابة دعوة الخليل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حيث دعا الله سبحانه وتعالى ربنا وأبعث فيهم رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم.

ولكى يجهز الإنسان المسلم لهذا الموقف العظيم سنذكرها ملخصة فى هذا المقام حيث ستذكر بالتفصيل فى حينها إن شاء الله رب العالمين حتى يكون الموضوع

متكاملاً وبلا تكرار . . فيبدأ المعتمر أو الحاج بقص شعر رأسه وإزالة شعر العانة والأبط وحف الشارب والاستحمام بنية الإحرام والتطيب قبل الإحرام ولبس ملابس الإحرام وصلاة ركعتى سنة الإحرام ثم تحديد النسك عمرة أو حجاً ونوع الحج الذى سيؤديه ثم يحرم جسده وشعره وجلده بصيغة معينة ثم يلبى بصيغة سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

الإحرام هو الركن الأول من أركان الحج والعمرة ولا يصح حج أو عمرة بدونه لقول الله تعالى ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾[البينة : ٥].

ولحديث رسول الله ﷺ حيث قال: « **إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى** »

[رواه السبعة]

وقد أجمع العلماء على وجوب النية وفرضيتها فى الحج والعمرة كما يحدث فى نية الصلاة والزكاة والصوم . . فجميع الفرائض لا تستكمل إلا بالنية لإثبات صحتها.

ويعرف الإحرام بنية الحج والعمرة أو كلاهما معا هذا ما ذكره كل من مالك والشافعى وأحمد.

وتعرف النية :

أ – عقد النية وما يراد أدائه من نسك كعمرة أو نوع الحج المراد أدائه.

ب– التلبية بصيغة سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهى لبيك اللهم لبيك. . والتلبية هى أحد أركان الحج والعمرة المتواردة من عهد سيدنا إبراهيم وإسماعيل عندما طلبا من الله عز وجل أن : ﴿ **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾** ﴾ لذلك نجد التلبية على ملة إبراهيم حنيفاً وهى لا إله إلا الله والحمد لله. . والتلبية من لبيك بمنزلة التهليل من لا إله إلا الله ، ومعنى لبيك أى دوام الطاعة ، دوماً على طاعتك يا الله، والتلبية هى إعلان من المسلم بأنه سمع آذان سيدنا إبراهيم بالحج ملبياً لآذانه ممتثلاً

لأوامر الله سبحانه وتعالى ومتبعاً سنة رسوله الكريم محمدﷺ لأداء كل ركن من أركان الإسلام حجا إلى بيت الله الحرام ويرجو رحمته ويخشى عذابه.. مقراً بوحدانية الله فى الوجود فلا شريك له ولا صاحبة ولا ولدا ولا شريك له فى ملكه من مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض أحد.

حكم التلبية:

أجمع الفقهاء على أن التلبية مشروعة فى الحج والعمرة، وعن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:« **يا آل محمد من حج منكم فليهل فى حجه أو حجته**» [رواه أحمد وابن حبان].

ويرى الشافعى وأحمد أن التلبية سنة، ويستحب أن تتصل بالإحرام.. فلو نوى المحرم النسك ولم يلب صح نسكه دون أن يلزمه شىء لأن الإحرام عندها ينعقد بمجرد النية بينما يرى الأحناف أن التلبية شرط.. فلو أحرم المسلم ولم يلبى فلا إحرام له، أما مالك فيرى أن التلبية واجب يلزم تركها دم.

فضل التلبية:

التلبية هى النية وهى بدء الدخول فى النسك وفضل التلبية عظيم فى مناسك الحج والعمرة وقد بينت أحاديث رسول الله ﷺ فضلها فى الأحاديث الآتية:

عن سهل بن سعد أن النبى ﷺ قال:« **ما من ملب يلبى الا يلبى من على يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا**»

[رواه ابن ماجة والبيهقى والترمذى والحاكم]

عن ابن ماجة عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«**ما من محرم يضحى لله يومه يلبى حتى تغيب الشمس إلا غابت ذنوبه فعاد كما ولدته أمه**»

[رواه ابن ماجة]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« **ما أهل مهل قط إلا بشر ولا كبر مكبر قط إلا بشر**» قيل: يانبى الله بالجنة ، قال: «**نعم**» [رواه الطبرانى].

وقت التلبية:

رأى جمهور الفقهاء أن وقت التلبية الثابت عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى الحج من وقت الإحرام إلى وقت رمى الجمرة الكبرى، أما العمرة فوقت التلبية من الإحرام حتى استلام الحجر الأسود، فيقطع التلبية هذا هو رأى أبى حنيفة والشافعى وأحمد وجمهور الفقهاء.

ويلبى الحاج أو المعتمر باستمرار، وعند الانتقال من حال إلى حال فيلبى عند:

١ - عقب كل صلاة.

٢ - إذا ارتفع الحاج من مكان أو هبط منه وعند ركوبه وسائل المواصلات والنزول منها.

٣ - عند مقابلة إخوانه من الحجاج.

٤ - إذا دخل فى وقت السحر.

٥ - عندما يعجبه شىء يقول لبيك إن العيش عيش الآخرة.

الجهر بالتلبية:

يستحب الجهر بالتلبية وليس فى ذلك رياء.

فعن زياد بن خالد أن النبى ﷺ قال:« **جاءنى جبريل عليه السلام فقال: مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحج**» [رواه ابن ماجة وأحمد وابن خزيمة والحاكم وقال صحيح الإسناد].

ويستحب رفع الصوت فى التلبية فى كل مكان، رفعاً لا يضر بالملبى ولا بغيره وهذا ما ذهب به مالك وأبو حنيفة والشافعى فى الجديد وابن حزم.

ويكره للمرأة أن ترفع صوتها بالتلبية ، وإنما عليها أن تلبى فتسمع صوتها ومن يليها ويرى ابن حزم أن المرأة ترفع صوتها بالتلبية كالرجل. وساق أدلة على ذلك: بأن رفعت أمهات المؤمنين أصواتهن، كما رفعت السيدة عائشة رضى الله عنها صوتها بالتلبية ، وذكر أن ما روى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم من أن المرأة لاترفع صوتها بالتلبية لا يصح كدليل.

لفظ التلبية :

هو اللفظ المتوارد من سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهى :

لبيك اللهم لبيك　　لبيك لا شريك لك لبيك

إن الحمد والنعمة لك والملك　　لا شريك لك

قال نافع إن عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما زاد على ذلك : لبيك . . لبيك . . لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء إليك والعمل .

وقد استحب العلماء جميعا الاقتصار على تلبية رسول الله ﷺ واختلفوا فى الزيادة وأجمعوا على أنه لا توجد كراهة فى الزيادة لأن صيغة التلبية عن رسول الله ﷺ ليست واحدة وكان رسول الله ﷺ يسمع الزيادة من أصحابه ولا يقول شيئاً [رواه أبو داود والبيهقى] .

أنواع الإحرام :

النية بالإحرام تكون بالقلب والعقل وتهيئة النفس واستحضار بيت الله أمامك وذلك قبل النطق باللسان . . فجميع خلايا جسدك والتى تشع بنور الله فهى كائنات مسبحة بذاتها تفرح لأنها ستؤدى هذا النسك معك لذلك وجب عليك أن تحدد ما تريده وتعرف ما أنت مقبل عليه .

وللإحرام أنواع تختلف باختلاف النسك الذى تريد أن تؤديه :

١	الإحرام بالحج وحده	منفرداً	يتبعه عمرة
٢	الإحرام بالحج مقروناً بالعمرة	قارناً	حج مقرون بعمرة
٣	الإحرام بالحج مقروناً بالعمرة	متمتعاً	عمرة تسبق الحج ثم الحج
٤	الإحرام بعمرة فقط	ـــ	ليس لها علاقة بأعمال الحج

واختلف الفقهاء فى أفضلية نوع الحج الإفراد أم القران أم التمتع ، وكل له وجهة نظر مختلفة ، وأقوى الآراء وأيسرها وأسهلها على غير القادرين على أن يسوق الهدى معه يكون حج التمتع هو الذى له الأفضلية يليه القران ثم الإفراد.

وحج التمتع هو الذى تمناه الرسول ﷺ وأمر به أصحابه الذين لم يسوقوا معهم الهدىّ وهو الأسهل للمصريين وأمثالنا ممن لا يستطيعوا أن يسوقوا الهدىّ من بلادهم، بينما يرجح الآخرون أن القران أفضل لمن ساق الهدى معه وذلك تأسياً بعمل رسول الله ﷺ فى حجته الوحيدة «وهى حجة الوداع» ويكون إحرام أهل مكة بالحج فقط وليس عليهم إحرام بقران ولا إحرام بتمتع وذلك لقوله تعالى:

﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾

[**البقرة** :١٩٦]

ويرى مالك والشافعى وأحمد يجوز للمكى أن يتمتع ويقرن بدون كراهة ولا شىء عليه.

كما أن أهل مكة لهم أن يحرموا بعمرة من مكة مباشرة.

وينوى المحرم بما يريده من عمرة أو خلافه بقلبه وجسده وعقله ونفسه وأخيراً بلسانه مهللاً اللهم إنى أريد العمرة « أو تسمى ما تريد أداءه من النسك» فيسرها لى وتقبلها منى ثم يلبى بالصيغة صيغة التلبية ثم يصلى على رسول الله ﷺ بما شاء من الدعاء لأن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نصلى على النبى ﷺ.

﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[**الأحزاب** : ٥٦].

كما أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نصلى على رسله.

﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الصافات : ١٨١، ١٨٢].

كما أبلغنا الله سبحانه وتعالى فى سورة غافر أن ملائكته وحملة عرشه والحافين حول عرشه يستغفروا لنا كما يدعو لنا عند الله سبحانه وتعالى بالمغفرة ودخول جناته فالأحرى بنا أيضاً أن نصلى عليهم.

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[غافر :٧-٩].

فتكون صلاتك على النبى ﷺ مقرونة بصلاتك على الأنبياء والرسل وملائكته أجمعين.

صيغة الإحرام:

بعد تحديد نوع الحج أو العمرة أو كلاهما يهل كما سبق أن بيناه فى لفظة التلبيّة عن رسول الله ﷺ

لبيك اللهم لبيك　　لبيك لا شريك لك لبيك

إن الحمد والنعمة لك والملك　　لا شريك لك

اللهم إنى أحرم لك شعرى وجلدى ودمى وخلايا جسدى وقلبى وصدرى وعقلى ونفسى عن كل شىء حرمته على المحرم.

اللهم إنى أحرم لك شعرى وجسدى من المسك والطيب وكل شىء حرمته على المحرم ابتغى ذلك وجهك الكريم.

اللهم إنى أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك وغضبك والنار.

اللهم اجعلنى من الذين استجابوا لك ولرسوك فآمنوا بك ووفوا بعهدك ووثقوا بوعدك واتبعوا أوامرك.

اللهم اجعلنى من وفدك الذين رضيت عليهم.

اللهم يسر لى أداء ما نويت وتقبل منى يا كريم ما أديت واعنى على مناسكك على الوجه الذى يرضيك.

اللهم اجعل ذرات جسدى وعقلى ونفسى مسبحة بحمدك ومسبحة بـ لا إله إلا الله مع سمواتك وأرضك وجبالك وما بينهما وما تحت الثرى حتى أذوب فى ملكوتك وأكون من منظومة المسبحين من خلقك إلى يوم الدين.

اللهم صل وسلم وبارك على أفضل خلق الله أجمعين والمرسل رحمة للعاملين وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه ، وعلى جميع أنبيائك ورسلك آدم وإدريس ونوح وهود وصالحاً وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ويوسف ، وشعـيب وموسى وهارون وداود وسليمان وذى النون وذا الكفل ، وأيوب واليسـع وآل ياسين ، وآل عمران وزكريا ويحيى وعيسى ابن مريم والخاتم محمد وعلى جميع ملائكتك وحملة عرشك والحافين فيه حول عرشك وملائكتك المقربين.

اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين أنك حميد مجيد.

الاشتراط عند الإحرام :

الاشتراط فى الإحرام أن يقول من يريد الإحرام

اللهم إنى أريد العمرة أو الحج أو العمرة والحج معاً ومحلى حيث تحبسنى .

ويكفى هذا الاشتراط منطوقاً وملفوظاً عند الإحرام ومعنى هذا أنه ينوى ما يريد أداءه من حج أو عمرة على أن يكون له فك الإحرام أو التحلل منه والخروج من النسك فى أى مكان يحبس فيه ويمنع عن إتمام النسك ، وهو جائز أكان المشترط فى العمرة حاجاً مفرداً أو متمتعاً أو قارناً . لقول سيدتنا عائشة رضى الله عنها : دخل رسول الله ﷺ على صياغة بنت الزبير فقال لها: « **أردت حجا؟** » قالت : والله ما أجدنى إلا وجعت . فقال لها : « **حجى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى** » [البخارى والنسائى وأحمد] .

وإن نوى الإحرام وفى نيته الاشتراط ولم يتلفظ به فقال البعض بصحته وقال الآخرون ببطلان الاشتراط مع صحة الإحرام .

الإطلاق فى الإحرام :

مما سبق ذكره من ذكر نوع الإحرام ، وما ينوى المحرم بما سيلتزم به من عمرة أو حج أو كلاهما معاً يسمى ذلك بالتعيين فى الإحرام .

وهو مستحب عند مالك والشافعى وأحمد لأن النبى ﷺ عين عند إحرامه وأرشد الصحابة إلى التعيين وهناك من يريد أن ينوى أن يصير محرماً صائحاً لأداء النسك سواء أكان هذا النسك حجاً أو عمرة أو هما معاً دون تغيير واحد منها وهى ما يسمى «الإطلاق فى الإحرام» وهو جائز وينعقد به الإحرام صحيحاً ، لأن الإحرام يصح مع الإيهام فيصبح من باب أولى على الإطلاق .

وبعد أن يحرم إحراماً مطلقاً يصير المحرم مخيراً فى أن يصرف لإحرام بعد ذلك إلى أى نسك يريد أداءه قبل البدء فى أى عمل آخر، ولا يعتد بأى عمل إلا بعد التعيين ، فلو أنه بدأ الطواف مثلاً قبل أن يعين ويصرف الإحرام إلى ما يريد بطل الطواف ويكون عليه التعيين أولاً ثم إعادة الطواف من جديد .

تغيير نية الإحرام:

من أحرم بنية نسك معين وأراد العدول عنه إلى نسك آخر فلابأس من ذلك بشرط أن يكون العدول قبل طواف القدوم وألا فلا يجوز . . كما أحرم بالحج مفرداً ثم أراد أن يتمتع أو يقرن أو بالعكس . . الإحرام بعمرة وحدها.

تؤدى العمرة فى أى وقت من السنة غير أشهر الحج ويمكن أن تؤدى فى أشهر الحج بدون أداء فريضة الحج وكذلك تؤدى بعد أعمال الحج سواء حجاً مفرداً أو مقترناً أو متمتعاً.

وينوى المحرم بالعمرة كما سبق أن بينا ويقول اللهم إنى أريد العمرة فيسرها لى وتقبلها منى ثم يلبى ويستكمل كما سبق أن ذكرنا فى صيغة الإحرام ثم يصلى على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

أماكن الإحرام للحج والعمرة:

وهى الأماكن التى يحرم منها من يريد الحج أو العمرة أو هما معاً ولا يجوز تجاوزهما دون أن يحرم ويدخل فى النسك من النية والإحرام . . وخلافه كما أن للحج مواقيت زمانية هى أشهر الحج فإن للحج والعمرة مواقيت مكانية وقد بينها رسول الله ﷺ وهى خمسة أماكن وهى ملخصة شكل (٤).

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: وقّتَ رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الخليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم، فهن لهن ولمن أتى من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن أراد دونهن فَمُهِلُّهُ من أهله وكذلك حتى أهْلُ مكة منها. [صحيح البخارى].

١ - **ذو الحليفة «أبيار على»**: ميقات أهل المدينة وكل من يمر به وهو موقع فى الجنوب الغربى للمدينة ويبعد عن المسجد النبوى الشريف ١٥ كم وشمال مكة المكرمة ٤٥٠ كم ومنه أحرم الرسول ﷺ.

٢ - **الجحفة «رابغ»**: وهو ميقات أهل مصر والشام والشمال الأفريقى وهو موقع على الساحل الشرقى للبحر الأحمر وتبعد عن مكة المكرمة ٢٠٤كم.

٣ - **ذات عرق :** ميقات أهل العراق وهو فى الشمال الشرقى لمكة المكرمة وتبعد ١٠٠كم من مكة .

(٤) **قرن المنازل :** ميقات أهل نجد والكويت والإمارات ومن سلك طريقهم وهو جبل مطل على عرفات شرق مكة يميل قليلاً إلى الشمال وهو على بعد ٩٤كم من مكة .

(٥) **يلملم :** وهو ميقات أهل اليمن ومن سلك طريقهم وهو جبل جنوب مكة على بعد ٩٤ كم من مكة .

ومن سلك طريقاً برياً أو بحرياً أو جوياً بين ميقاتين فعليه أن يجتهد ويحرم إذا حاذى أى منهما والأبعد من مكة أولى بالإحرام منه بينما يرى ابن حزم إن كان الإنسان طريقه لا يمر بهذه المواقيت فليحرم حيث يشاء براً أو بحراً .

وإحرام أهل مكة والمغتربين عنها وكذلك المتواجدين بها وأراد الحج فإنه يحرم من حيث هو لا يذهب إلى الميقات ويستوى فى ذلك من كان داخل الحرم ومن كان خارجه أما فى حالة العمرة فيحرم حيث هو إن كان فى الحل أما إذا كان فى الحرم فوجب عليه أن يخرج للحل ويحرم منه وأقرب مكان حل بمكة المكرمة هو «التنعيم» ويبعد ٦ كم من مكة وتقع شمالاً (طريق المدينة) .

ويمكن دخول مكة لغير الحاج أو المعتمر وكذلك يجاوز الميقات إن كان له حاجة عمل فى الحرم ولا إحرام عليه لمن كان خارج الميقات أما إن كان من مكان الميقات فإنه أيضاً يحل له دخول مكة بدون إحرام وحدود الحرم :

حدود الحرم	الجهـة
التنعيم	حد الحرم من جهة المدينة
العكيشية «إضاءة لبن»	حد الحرم من جهة اليمن
بطن نمرة «ذات السليم»	حد الحرم من جهة الطائف
المقطع «ثنية الخل»	حد الحرم من جهة العراق
الحديبية	حد الحرم من جهة جـدة
المستوفرة	حد الحرم من جهة الجعرانة

وبالنظر إلى وقت ومكان وجوب التلبية والإحرام نجدها تبدأ من المواقيت المكانية آبيار على، يلملم، رابغ . . وبدراسة المسافات بين مكة المكرمة وهذه الأعلام نجد أقل مسافة بينهما هى ٩٤ كم وهى متوسط المسافة بين ثلاث نقاط من خمس.

فإذا درسنا سرعة الجمل منذ عهد الرسول ﷺ لقطع هذه المسافة ٩٤ كم نجد أن الجمل يقطعها فى عشر ساعات على الأقل، وهى المسافة التى لا بد أن يلبى فيها المعتمر أو الحاج بدون انقطاع حتى يصل إلى الكعبة المشرفة إذا كان معتمراً أو أكثر من ذلك إذا كان حاجاً.

وكما سبق أن بين لنا رسول الله ﷺ أن الحجر والشجر المدر يلبى مع الحاج فقد ذكر الله سبحانه وتعالى لنا فى القرآن العظيم:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[الإسراء:٤٤].

لذلك نجد أن خلايا أجسامنا كلها مسبحة وملبية بذاتها حتى جسد الكافر والمشرك بينما لا يسبح فى جسم الإنسان هو العقل والنفس فقط.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ

وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[الكهف:٢٩، ٣٠].

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾[البقرة:١٥١، ١٥٢].

وكما علمنا الله سبحانه وتعالى أن العقل فى القلب والعقل هو الأمانة وهو المنوط بالإيمان وحث النفس على الفضائل والتقوى ويعمل العقل على تنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى.

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران:١٧٩].

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج:٤٦].

وكما علمنا الله سبحانه وتعالى فى قرآنه العظيم أيضاً أن الإنسان له قلب واحد وعقل واحد.

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[الأحزاب: ٤].

ولذلك نجد أن العقل فى الإنسان دائماً مشغول بالدنيا بما توسوس به نفسه وعدم الذكر مع الشرك الأصغر وكل الأعمال التى لا يرضاها الله سبحانه وتعالى.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: ٧، ٨].

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[الكهف: ٢٨].

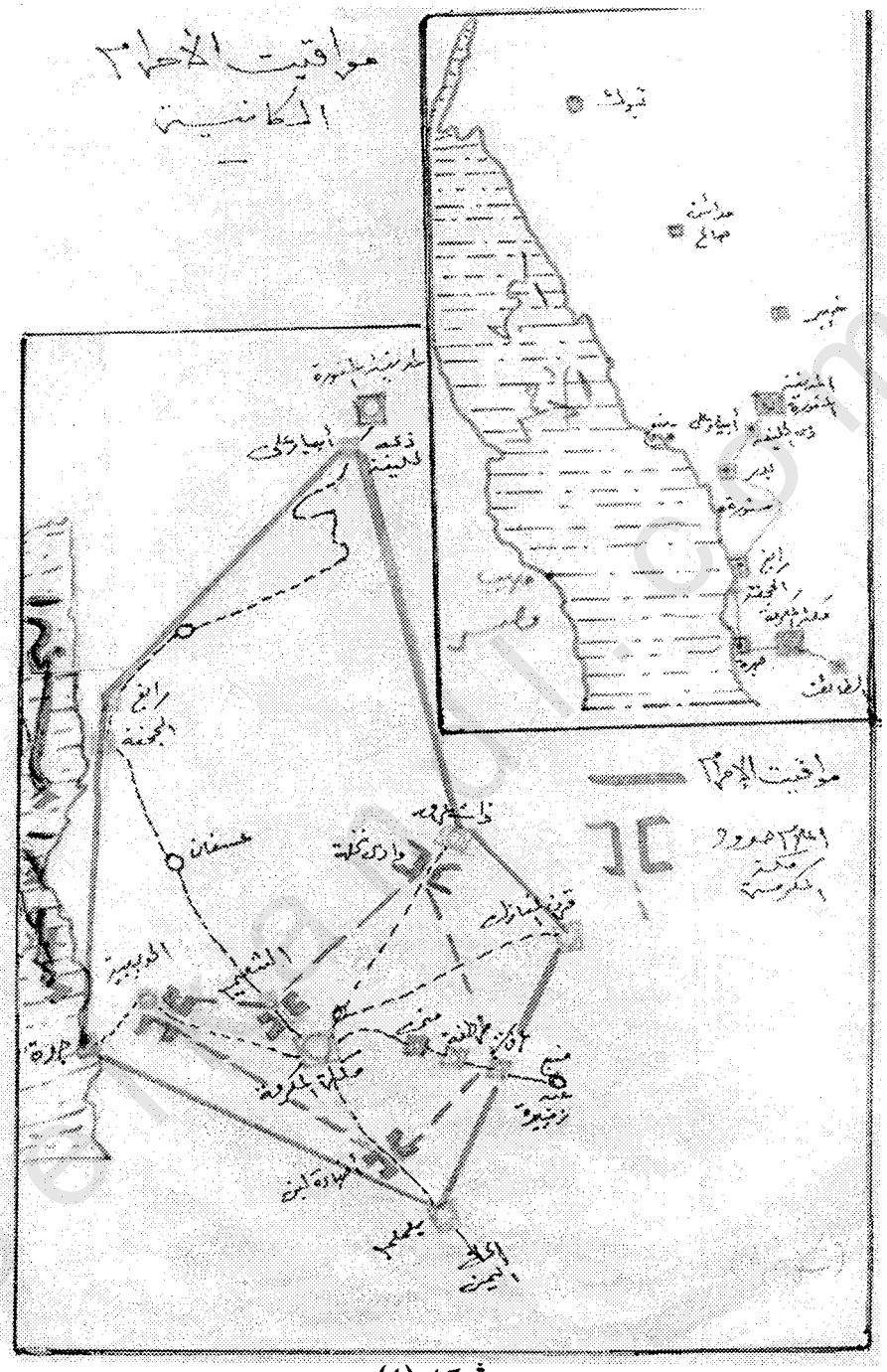

شكل (٤)

مواقيت الإحرام المكانية

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[آل عمران : ٨].

وكما أن الله سبحانه وتعالى ألهم النفس الفجور وألبسها لباس التقوى ومن تعرى من لباس التقوى يتعرى من لباس البدن فويل للإنسان من الفجور وكذلك يحذرنا الله سبحانه وتعالى فى الحج والعمرة من الرفث والفجور والجدال فى الحج.

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴾[البقرة :١٩٧].

وبالتدبر فى صيغ التلبية والإحرام نجدها إقرار من الإنسان الحاج بعبوديته الكاملة لله وحده وإعلاناً بوحدانية الله وأن الملك لله وحده والحمد لله وحده.

كما يحرم الإنسان شعره وبشرته ودمه وأقول هنا جميع خلايا جسده وكذلك عقله ونفسه فى كل شىء حرمه الله على المحرم لذلك عند نطق الإنسان بالتحريم والتلبية تكون جميع خلايا جسده قد لبت معه ودخلت فى النسك كل خلية بذاتها وكذلك النفس والعقل وبذلك يكون جسدك كالحرم محرماً كحرمة مكة المكرمة والدليل على ذلك أن منطقة الحرم بمكة يحرم فيها قتل أى شىء إلا الفواسق الخمس -سيذكر ذلك فى حينه- كما لا يقطع منها أو يخلع أى نبات فكل كائن حى فى الحرم آمن وإذا قتل إنسان أى شىء فى الحرم أو اقتلع نباتاً يسمى ذلك جريمة ويعاقب بذبح هدىّ ليذوق وبال عمله، وهكذا المحرم إذا قص ظفراً أو قلع شعراً من رأسه فقد أتى جريمة يستحق عليها ذبح هدى للحرم أيضاً وذلك لأنه قد قتل خلايا من جسده أو قلع شعراً قد دخلت فى النسك لبت معك وبالتالى فلا يحق لك بعد ذلك أن تمنعه أو تخرجه من هذا الفضل العظيم.

والدليل الآخر على ذلك أن الوطء (وهو عملية جماع الإنسان بزوجته) حلال فيما عدا وقت الإحرام حيث يعتبر جريمة كبرى وذلك لخروج ملايين الملايين من خلايا جسد كل من الزوج والزوجة من مناسك الحج والتلبية مجبرين عند هذا

الجماع، ولذلك نرى المشرع يقول يفسد الحج ويستكمل ويذبح كل منهما بدن ويعاد الحج فى السنة التالية ويفرق بينهما فى رحلة الحج حتى لا يتكرر هذا الجرم مرة أخرى.. أليس هذا داعياً لنا أن نعرف أن خلايا جسدنا كلها تدخل فى هذا النسك وتصبح مهللة ملبية مسبحة للّه رب العالمين ولذلك يكون خروجها من هذا النسك بالوطء جرماً عظيماً.

والدليل أيضاً من سنة الرسول ﷺ حيث أبلغنا أن الحجر والشجر والمدر تلبى معك عند مرورك عليها.. أليس أولى بهذه التلبية وهذا التهليل خلايا جسدك وشعرك ودمك وعقلك .

ألا ترى معى الآن بالإحرام والتلبية أصبح جسدك كله حرماً آمناً لا يجوز لك أن تقتل خلية أو تخلع شعراً أو تؤذى عضواً من جسدك .. سبحان الله الذى سبح له كل شىء فى الوجود إلا الإنسان كان ظلوماً جهولاً، وذلك لإغفال القلوب والعقول عن ذكر الله وفجور النفس والفسوق والعصيان والنسيان غواية من الشيطان الرجيم.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[الإسراء: ٤٤].

لذا كان لزاماً للحاج والمعتمر التلبية للمدة التى يستغرقها المعتمر أو الحاج من وقت الإحرام حتى يصل إلى مكة المكرمة كما سبق أن ذكرنا ١٠ ساعات على الأقل حتى يتم إزاحة ما فى قلب الإنسان ونفسه من شرك أصغر وفسوق وفجور وعصيان ونسيان أمر الدنيا وما فيها من أموال وأزواج وأولاد ويحل محلهم جميعاً تلبية جميلة يشارك فيها اللسان بالقول وبالسمع وبالعقل وبالنفس وبجميع الجوارح تلبى وتقر أن الله واحد والملك له وحده لا شريك له.. وأن الحمد لله وحده متناغماً ومتناسقاً ومتوائماً مع جميع خلايا جسدك المسبحة بذاتها والتى لبت معك فهللت لدخولها فى هذا النسك العظيم وتكون بذلك قد جهزت حتى إذا وصلت الكعبة المشرفة تدخل فى منظومة جميع مخلوقات الله المسبحة بذاتها فى ملكوت السماوات والأرض.

آداب الإحرام :

مما سبق وجدنا أن الإحرام والنطق به يدخل جسدك كله فى النسك وتصبح حرما متحركاً لذلك يتطلب مراعاة الآداب والمتطلبات التى يجب مراعاتها فى الإحرام وما يباح لك وما هو المحظور حتى يكون نسكك سليماً بلا شوائب أو مخالفات فيقبله الله منك إن شاء الله.

أولاً : متطلبات الإحرام :

١ - النظافة :

الإسلام دين نظافة لذا فرض عليك الوضوء خمس مرات فى اليوم وكذلك الغسل من الجنابة وغسل الجمعة مع نظافة البدن والملبس وأن تأخذ الزينة عند كل مسجد. . لذا وجب على المسلم أن يكون نظيف البدن والملبس من أراد أن يدخل فى الإحرام أن يتبع الآتى فى النظافة :

أ - قص أظافره فهى مخابئ للميكروبات والقاذورات وحتى لا تطيل أثناء الحج وتؤلمك ولا نستطيع التخلص منها بعد ذلك، حيث كان الحج قديماً بالأشهر.

ب - قص شعر الرأس والعانة والإبط والشارب حتى لا تستطيل أكثر من اللازم لتعطى روائح العرق المنفرة وكذلك لمنع نقل القمل من موطن الحاج الأصلى إلى مناطق الحج ، وكماهو معروف فالقمل هو ناقل للأمراض ماصاً للدماء، مؤذى للجسم ، وسبحان الله نجد أن هناك قملاً للرأس يختلف عن قمل الأبط ويختلف الاثنان عن قمل العانة.

جـ- أما أصحاب الشعر الطويل الذين يتركوه بلا قص فيندب لهم بعد الغسل والتمشيط وخلوه من هذه الحشرات ثم التطيب أن يلبد الشعر بمادة مناسبة لتماسكه حفاظاً له من الشعث والانتشار وجمع الأوساخ بداخله ويكون مخابىء للحشرات. قال ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ «يهل مُلَبّداً» [أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى والبيهقى].

هـ- الوضوء .

٢ - التطيب :

يسن التطيب فى البدن والثوب الذى سيحرم فيه قبل الإحرام وأن يبقى عليه أثر الطيب بعد ذلك .

وأضيف هنا أيضاً أن للحاج الذى يشكو من التصاق الفخذين والشديدى السمنة من الرجال والنساء أن يضعوا بعد الاستحمام كريماً أو مرهماً فى مناطق الأفخاذ حتى يسهل حركته مع انزلاق الفخذين بلا حدوث التهابات .

وفى الطيب قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولإحلاله قبل أن يطوف بالبيت[أخرجه الشافعى والجماعة] .

أى بعد التحلل الأصغر والذى يجوز فيه للمحرم فعل ما كان محرماً عليه فيما عدا الاتصال بزوجته وقبل التحلل الثانى . . طواف الإفاضة .

ويسن التطيب قبل الإحرام حيث قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: كنا نخرج مع رسول الله ﷺ . . فنضخ جباهنا بالمسك عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبى ﷺ فلا ينهاها .[رواه أحمد وأبو داود] .

كما يكره التزين للمرأة لأنه محظور فى الإحرام ، بينما التزين للرجال قبل الإحرام مستحب وأن بقى أثره بعد ذلك فإذا خلع المحرم ثوب الإحرام ثم أعاد لبسه وكانت عليه آثار الطيب فإن عليه فدية للمخالفة حيث أنه منهى عنه إحداث أو لبس أى شىء به طيب أثناء الإحرام .

٣ - التجرد :

التجرد هو التخلص من أى ملابس أو أشياء تميزك عن الآخرين متجرداً للّه وحده كما خلقك فى بطن أمك وتوهب لك الحياة فلا لبس ولا ذهب ولا حلى . . وخلافه فيكون جسدك محرراً من أى قيود أو مظاهر متناغماً مع جميع مخلوقات الله الحرة .

والتجرد للرجل يكون من الثياب المخيطة والمحيطة ولبس ملابس الإحرام هى :

أ - إزار يلف به النصف الأسفل من البدن ويكون بقسم الإزار إلى نصفين متساويين بعد لفه حتى منتصف الوسط من الخلف، والطرفين الأماميين من الإذار يقسما أيضاً إلى النصف ويطبقا إلى الداخل مع وضع مشبك لمسك طرفى الإزار عند البطن ثم ثنى نهاية الإزار إلى الأسفل فنجد الإزار ممسكاً على بطنك مع تحريك الأرجل بحرية كبيرة .

ب- إزار آخر يلف به النصف الأعلى من الجسم دون الرأس مع تثبيت طرفيه فى الإزار بالمشبك .

وبالنظر إلى الإزارين ولبسهما نجدهما يماثلان (كفن) الإنسان الذى يلف به الموتى، فأنت ترتدى كفنك ذاهباً إلى ربك سائلاً العفو والمغفرة والرحمة وقبول الأعمال إن شاء الله .

جـ- لبس النعلين فى القدم مثل الصندل، ولا بد من ظهور الكعبين .

د - أما لبس المرأة فهو لباسها العادى بشرط ألا يظهر منها إلا الوجه والكفين .

٤ - صلاة سنة الإحرام :

بعد الإحرام يصلى ركعتين فى غير وقت كراهة «عند الغروب أو شروق الشمس» ينوى بهما سنة الإحرام «يقرأ فى الركعة الأولى الكافرون وفى الثانية سورة الإخلاص» .

قال ابن عمر رضى الله عنهما كان النبى ﷺ يركع بذى الحليفة ركعتين وهو مصلى فى الميقات . إن كان هناك مسجد وإلا صلاها حين يحرم . وتكون صلاة سنة الإحرام قبل الإحرام أى قبل عقد نية أداء ما يريد من نسك (عمرة أو أى نوع من الحج) .

ثانياً : ما يباح للمحرم :

كما سبق القول عندما يحرم الإنسان تحرم معه خلايا جسده وعقله ونفسه ويستمر هذا الإحرام حتى التحلل منه وفى هذه المدة طالت أم قصرت يراعى فيها المحرم ما هو مباح وما هو محظور وسنورد هنا ما هو مباح للمحرم من أفعال مثل :

١ - الاغتسال وتغيير الإزار والرداء :

فلا يوجد اختلاف بين الأئمة فى وجوب اغتسال المحرم من الجنابة كما أجازوا جميعاً تغيير ثياب الإحرام بأخرى لأى سبب .

وفى الاغتسال للنظافة يرى جمهور الفقهاء ومنهم الشافعية والحنابلة والأحناف وداود . . أنه يجوز للمحرم أن يغسل بدنه ورأسه برفق حتى لا يسقط منه شعر .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه دخل حمام فى الجحفة وهو محرم، قيل له أتدخل الحمام وأنت محرم؟ قال : إن الله ما يعبأ بأوساخنا شيئاً، والثابت أن رسول الله ﷺ أنه اغتسل وهو محرم وأنه ﷺ حرك رأسه بيده حال الاغتسال .

وعن الشافعية والحنابلة أشاروا بأنه يجوز نقض الشعر وامتشاطه، والدليل على أن رسول الله ﷺ قد أمر أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها **«انقضى رأسك وامتشطى»** [رواه مسلم] .

كما يجوز استعمال الصابون وغيره من الوسائل التى تزيل الأوساخ، كما يجوز استخدام الصابون له رائحة عند الشافعية وأحمد، غير أن المنع أحوط لأن استعمال الطيب محظور .

بينما يخالف مالك هذه الآراء ويمنع الاستحمام لأجل النظافة أو الابتراد لأن فى رأيه يذيل الوسخ والمشروع للمحرم تحمل الوسخ وغيره حتى التحلل من الإحرام .

٢ - النظر فى المرآة :

جاء عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما أنه يجوز للمحرم النظر فى المرآة بدون تحديد الغرض من النظر .

٣ – لبس الساعة وحمل النقود :

يجوز لبس الساعة فى اليد وشد كيس النقود حول وسطه ولبس النظارة والخاتم فى الأصبع واتخاذ موضع لحفظ النقود فى الإزار أو الحزام ونحوه، وهذا عند الشافعية والأحناف والحنابلة، وعن ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال: لا بأس بالهميان والخاتم للمحرم، وقد رواه البيهقى عن السيدة عائشة رضى الله عنها. . والهميان هو حُزام لحفظ النقود يربط ويعقد.

٤ – التظلل :

يجوز للمحرم أن يستظل بمظلة أو ثياب أو نحوه مما يدفع عنه حر الشمس أو سقوط المطر أو ضرر وعن أم الحصينى رضى الله عنها قال: حججت مع رسول اللهﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة بن زيد وبلالا وأحدهما أخذ بخطام ناقة النبىﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة [أخرجه أحمد ومسلم].

وقال عبدالله بن عامر: خرجت مع عمر رضى الله عنه فكان يطرح القطع على الشجرة فيستظل به وهو محرم [أخرجه ابن شيبه].

وفى الحالات السابقة جميعها تكون الوسيلة مرتفعة عن الوجه والرأس غير ملتصق بهما مثل المظلة أو ما فى حكمها من ثوب أو نحوها والخيمة والسيارة والقطار والطائرة وغير ذلك من وسائل المواصلات.

٥ – التداوى :

يجوز للمحرم الحجامة للضرورة . لأن النبى ﷺ احتجم وهو محرم :

عن ابن عباس رضى الله عنه قال: احتجم الرسول ﷺ وهو محرم [رواه البخارى ومسلم والترمذى] وقد أجمع العلماء على ربط الجرح وخلع الضرس أو عصر الدمل وكذلك وضع القطرة فى العين إلى غير ذلك من التداوى الذى تستدعيه الضرورة، إذ لم يكن فيه ارتكاب محظور فى الإحرام، ولا فدية على المحرم.

٦ - قتل الحشرات :

عن عطاء أن رجلا سأله عن القرادة والنملة ندب عليها وهو محرم فقال: ألق عنك ما ليس منك.. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: لا بأس أن يقتل المحرم القرادة والنملة كما يجوز للمحرم نزع القرادة من البعير.

وعن عكرمة أن ابن عباس رضى الله عنهما: أمره أن يقرد البعير «ينزع القراد منه» وهو محرم فكرِه ذلك عكرمة، قال قم فانحره، فنحره. قال: لا أم لك، لا يقصد الذم «كم قتلت فيها من قرادة وحلمة وممناته».

وفى حالة البراغيث والقمل فإن للمحرم إلقاؤها عنه أو قتلها ولا شىء عنه وإلقائها أهون من قتلها.

٧ - قتل الدواب (الفواسق الخمس) :

وهى الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور.

فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«خمس فواسق يقتلن فى الحرم الفأرة والعقرب والغراب والكلب العقور والحديا »**

[رواه البخارى ومسلم والترمذى]

ومعنى العقور : كل ما عقر من الناس وأخافهم وبالقياس على ذلك يمكن قتل الأسد والنمر والفهد والذئب والضبع وما شابه ذلك.

قال ابن تيمية : للمحرم أن يقتل ما يؤذى بعادته كالحية والعقرب والفأرة [لأنها ناقلة للطاعون] والغراب والكلب العقور، وقال كذلك، فإن للمحرم أن يرفع ما يؤذيه من الآدميين والبهائم وله الحق أن يدافع عن نفسه بالقتال فإن النبى ﷺ قال: **« من قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون حرمته فهو شهيد»**.

ثالثاً : محظورات الإحرام :

كما حلل الشارع للمحرم أشياء ذكرناها سابقاً، فإن الشارع أيضاً حرم علينا أشياء لا نقع فيها ونتجنبها وإلا تعرضنا إما إلى فساد النسك أو نحر أضحية كفارة لهذا الذنب وهى:

١ – الوطء ودواعيه محظور :

وهو مغلظ الذنب وهو محرم على المحرم وكل ما يتصل به كالتقبيل واللمس بشهوة والحديث فى هذا الشأن.

٢ – الخروج عن طاعة الله :

مثل فعل السيئات واقتراف المعاصى وأى عمل قبيح نهى الله ورسوله عنه فى غير الإحرام فما بالك لو فعله الإنسان وهو محرم فهو أقبح ، وأشدها قبحا أن تكون محرما ووصلت الحرم وفعلته ، كالغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والسرقة وخلافه.

٣ – المجادلة والمخاصمة :

فهو محظور بنص قرآنى كل من المجادلة والمخاصمة مع الرفقاء والأتباع وغيرهم والجدال بغير علم أو جدال الباطل أما الجدال فى طلب الحق فهو واجب والأصل فى التحريم لقول الله تعالى: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ** ﴾[**البقرة** :١٩٧] .

٤ – لبس المخيط :

أ – للرجال : المخيط أو أى شىء يفصل بخياطة على قدر الجسم أو جزء منه كالقميص والجلباب والسروال والحلة وهو كل ما يحيط الجسم أو ببعضه، وقد حرمه رسول الله ﷺ كما رواه الزهرى عن سالم عن أبيه سأل رجل رسول الله ﷺ ما يترك المحرم من ثياب فقال ﷺ :« **لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس ولا زعفران ولا خفين إلا أن يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل الكعبين**»[رواه البخارى ومسلم وأبو داود].

القميص ولا العمامة ولا البرنس : كل ثوب رأسه منه .الورس : نبات طيب الريح.

ومن لم يجد ملابس الإحرام من الرجال فيمكنه لبس السراويل أو النعلين حيث روى ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب بعرفات وقال: «**إذا لم يجد المسلم إزاراً فليلبس السراويل، وإذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين**» [رواه أحمد والبخارى ومسلم].

وفى رواية لأحمد عن عمر بن دينار أن أبا الشعثاء أخبره أن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يخطب يقول: « **من لم يجد إزاراً ووجد سراويل فليلبسها**»، ومن لم يجد نعلين ووجد خفين. فليلبسها» قلت: ولم يقل يقطعهما؟ قال: لا.

وإلى هذا ذهب أحمد فأجاز للمحرم الذى لا يجد النعلين والإزار لبس الخف والسراويل على حالهما استدلالا بحديث ابن عباس ولا فدية عليه. وقد رجح ابن القيم هذا الرأى.

كما ذهب جمهور العلماء إلى اشتراط الخف دون الكعبين لمن لا يجد النعلين لحديث ابن عمر المتقدم.

كما يرى الأحناف جواز لبس السراويل لمن لا يجد الإزار مع شقها وفتقها وإذا لبسها على حالها لزمته الفدية وقال مالك والشافعى: لا تفتق السراويل ويلبسها على حالها ولا فدية عليه.

والقاعدة العامة فى الملابس المحظورة هو اللباس المعتاد، فلو شق القميص وجعله إزار أو رداء جاز وكذلك الإزار، ولو كان فيهما خياطة لأن الخياطة ليس هى الممنوعة، وإنما الممنوع هى الخياطة بتفصيل على قدر الجسم أو العضو منه أى المحيط.

ب- للنساء: تلبس المرأة ما تشاء بشرط ألا يظهر منها إلا الوجه والكفان لأن إحرامها فيهما. ولا يحرم إلا الثوب الذى مسه الطيب والنقاب والقفازان، قال ابن عمر رضى الله عنهما: « **نهى رسول الله ﷺ النساء فى إحرامهن عن القفازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب ولتلبس بعد ذلك ما أحب من ألوان**

الثياب معصفراً أو خزاً أو حلياً أو سراويلاً أو قميصاً أو خفاً»[رواه البخارى وأبو داود والبيهقى والحاكم].

المعصفر : اللون الأصفر ، وخز : الحرير.

وللمرأة أن تلبس ما تشاء من ألوان الثياب، بشرط ألا تفوح منه رائحة الطيب، مما قد يكون موجوداً فى صباغاتها وتلوينها.

٥ - ستر الوجه :

أجمع الفقهاء على حرمة ستر المرأة لوجهها، فيما عدا الجزء الذى لا يتم ستر الرأس إلا به ، ولها أن تسدل ثوباً أو نحوه على وجهها لا يكون ملاصقاً له إذا دعت الحاجة إلى ذلك مثل شدة الحر والبرد ونحوه، قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: كان الركب يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه. [رواه أبو داود وابن ماجة].

أما إذا غطت وجهها عمداً لزمتها فدية.

أما الرجال فلهم تغطية وجوههم بخلاف المرأة لأن عثمان بن عفان رضى الله عنه غطى وجهه وهو محرم فى يوم صائف وبذلك قال ابن حزم.

٦ - ستر الرأس :

يحرم على الرجل ستر الرأس كله أو بعضه بأى شىء مما يستر به عادة مثل الثوب والطاقية والطربوش والقبعة والعمامة أما ستره بغير المعتاد كالطبق أو القفة واليد فلا شىء فيه عند الأئمة الثلاثة ما عدا مالك يحرم كل ساتر هذا بخلاف التظلل الذى سبقت أحكامه فيما يباح للمحرم.

٧ - إزالة الشعر :

لا يجوز للمحرم إزالة الشعر بلا عذر مقبول لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ** ﴾ [**البقرة** :١٩٦].

ويحرم إزالة الشعر هنا كالحلق والقص والنتف وغيره للحية أو الشارب والإبط والعانة وشعر سائر البدن، كما يجب على ولى الصغير منعه من إزالة شعره أيضاً.

أما فى حالة الإيذاء من الشعر كوجود شعره فى عينه أو من شعر حاجبيه داخل جفنه فيجوز إزالتها ولا فدية عليه. . كما يحرم على المحرم مشط لحيته ورأسه إذا أدى سقوط شىء من الشعر فإن لم يؤد إليه ذلك لم يحرم وإن كان مكروهاً. . أما الشعر الذى ينسل يسقط بنفسه لا فدية عليه، ولو حلق المحرم رأس غير المحرم فلا شىء عليه عند مالك والشافعى وأحمد ويرى الأحناف وجوب الفدية عليه.

٨ - تقليم الأظافر :

يحرم على المحرم أخذ ما طال من ظفره بغير عذر، أما إذا انكسر الظفر فإن له إزالته من غير فدية، كما يشترط ألا تقص أكثر مما انكسر ، وإن حدث مرض فى أظافره فأزالهما فلا فدية عليه وإن احتاج إلى مداواة قرحة تحت الظفر فلا يمكنه إلا بقص الظفر فقصها فعليه الفدية وقال البعض فلا فدية عليه.

٩ - التطيب :

لا يجوز للمحرم أن يتطيب ، كما لا يجوز له مس الطيب يستوى فى ذلك الذكر والأنثى ، سواء كان هذا الطيب للبدن أو الشعر أو حتى فى الفراش أو الملابس.

وقال ذلك الشافعى وأحمد بعدم جواز للمحرم شم حتى ما يتخذ منه طيب كالورد والبنفسج والفل والياسمين ونحوه، بينما يرى الأحناف ومالك جواز ذلك مع الكراهة وبدون فدية، ويباح شم ما لا يستخدم للطيب كالتفاح وخلافه فإنه يشبه سائر النبات فى أنه لا يقصد للطيب ولا يتخذ منه روائح.

ولا يجوز للمحرم أن يقوم بعمل بهدف شم الطيب كأن يجلس بجوار عطار لهذا الغرض أو يحمل عُقد به طيب يشم ريحها.

ولو جعل شىء فى مأكول أو مشروب ولم تذهب رائحته فإنه لا يجوز للمحرم تناوله نيئا كان أو مطبوخاً وهذا قول الشافعى وأحمد.

أما مالك والأحناف فإنهما أجازا المطبوخ الذى مسه نار وإن بقيت رائحته وطعمه ولونه لأن الطبخ استحال كونه طيب.

والأصل فى المنع تحريم الطيب ما رواه ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ **«الحاج الشعث التفل»** [رواه البزار] ويقول رسول الله ﷺ **: «أما الطيب الذى بك فاغسله عنك ثلاث مرات»**[البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود].

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: يقول رسول الله ﷺ عن من مات محرماً **«اغسلوه بماء سدر وكفنوه فى ثوبين لا تخمروا رأسه ولا تمسوه طيباً فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً»**[رواه البخارى].

ولا يجوز للمحرم ذكراً كان أو أنثى لبس الثوب المصبوغ بما له رائحة طيبة، إلا أن يغسل بحيث لا تظهر له رائحته، فعن نافع بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: **« لا تلبسوا ثوباً مسه ورس أو زعفران إلا أن يكون غسيلاً»**[رواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى].

١٠- عقد الزواج :

لا يجوز للمحرم عقد الزواج لنفسه أو لغيره بولاية أو وكالة، وإن فعل ذلك فالعقد باطل ولا يترتب عليه آثاره الشرعية وهذا قول عمر وعثمان وعلى وابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس ومالك والشافعى وأحمد، كما أن شهادة المحرم على زواج الغير محرم جائز.

١١- التعرض للصيد والأكل منه :

يجوز للمحرم أن يتعرض لصيد البحر وأن يرشد عنه وأن يأكله ، ويحرم عليه صيد البر بالقتل أو الذبح أو حتى الإشارة إليه وإن كان مرئياً أو أن يدل عليه إن كان غير مرئى. كما يحرم عليه تنفيره أو إزعاجه أو إفساد البيض وكذلك بيعه أو شراؤه أو حلب لبنه والدليل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾

[**المائدة** :٩٦]

ويرى الجمهور تحريم القتل سواء للحيوانات المأكولة أو الغير مأكولة إلا ما استثناه الحديث الشريف الخاص بقتل الفواسق الخمس.

روى المطلب عن جابر أن النبى ﷺ قال:«**صيد البر لكم حلال وأنتم حرم، ما لم تصيدوه أو يصد لكم**»[رواه أحمد والترمذى].

أما إذا صاده غير محرم لنفسه - ولم يقصد الحرم - ثم أهدى لحمه أو باعه إليه لم يحرم عليه ، فعن عبدالرحمن التيمى قال: خرجنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حرم وأهدى له طير وطلحة راقد فمنا من أكل ومنا من تورع فلما استيقظ طلحة وفق «أى صوب» من أكل وقال: أكلناه مع رسول الله ﷺ [رواه أحمد ومسلم].

أحكام محظورات الإحرام :

يلاحظ أن محظورات الإحرام هى ما نهى عن فعله الحاج أو المعتمر، وأن من يرتكب إثماً أى أتى عملاً من أعمال محظورات الإحرام السابق الإشارة إليها فقد ارتكب ذنباً يؤاخذ عليه وعلى ذلك فإنه ارتكب جناية على الإحرام وتختلف المؤاخذة باختلاف الجناية التى ارتكبت فى الإحرام ومدى أثر هذه الجناية على الإحرام.

وتقسم الجنايات إلى الآتى:

١ - جناية ارتكاب أى من المحظورات فيما عدا الوطء وقتل الصيد.

٢ - جناية الوطء أو ما يحيط به.

٣ - جناية قتل الصيد.

(أ) حكم ارتكاب أى من المحظورات :

إذا ارتكب الفرد المحرم أى من الجنايات المحظورات فيما عدا الوطء وقتل الصيد حيث أن جرمهما أكبر جاهلاً بالتحريم أو ناسياً لم تلزمه الفدية.

والدليل على ذلك ما ذكره ليلى بن أمية ، قال أتى رسول الله ﷺ رجل بالجعرانة وعليه جبة ومصفر اللحية والشعر فقال: أحرمت بعمرة وأنا كما ترى فقال الرسول ﷺ :« **اغسل عنك الصفرة وانزع عنك الجبة وما كنت صانعاً فى حجك فاصنع فى عمرتك**» [رواه الجماعة إلا ابن ماجة].

وقال عطاء إذا تطيب أو لبس جاهلاً أو ناسياً فلا كفارة عليه . [رواه البخارى].

وهذا هو رأى الشافعى وابن حزم كذلك بينما يرى الأحناف ومالك ورواية عن أحمد فأنه لا يعذر وعليه كفارة.

وارتكاب أى من هذه المحظورات بعذر أو بغير عذر لا يبطل الحج أو العمرة ويختلف الفقهاء فى الكفارة تبعاً للجناية التى ارتكبت لعذر أو لغير عذر.

(أ) فالمخالفة لعذر لا يكون آثماً أو مذنباً وإنما تصبح رخصة مشروعة من الله سبحانه وتعالى وان كانت تلزمه كفارة.

(ب) المخالفة لغير عذر فإن المخالف له الخيار بين أمور ثلاثة:

(١) يذبح شاة فى الحرم أو

(٢) صيام ثلاثة أيام فى الحج ولو متفرقة أو

(٣) التصدق بإطعام ستة مساكين وهو ملأ كفيه أو ما يوازى أكثر من نصف كيلو قليلاً تمرا لكل مسكين.

عن عبدالرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجوة . أن رسول الله ﷺ مر به زمن الحديبية فقال: « **لعلك آذاك هوامك** » ، قال : نعم يا رسول الله، فقال النبى ﷺ : « **أحلق ثم اذبح شاة نسكاً أو صم ثلاثة أيام أو اطعم ثلاثة آصع من تمر على ستة مساكين** » [رواه البخارى ومسلم وأبو داود].

وهذا الحديث تفصيل لقول الله تعالى:

﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾

[**البقرة**: ١٩٦]

وفى الصدقة أو النسك فهى للمساكين وإعطائهم حقوقهم فى ذلك ولا يكفى دعوتهم لتناول الطعام لدى المتصدق أو الناسك بل تصل حقوقهم إليهم.

أما من ارتكب أى من هذه المحظورات بدون عذر فإنه يعتبر مذنباً وآثماً وأنه لا بد أن يتوب إلى الله مما وقع فيه من ذنب وخطيئة وهو على علم بها لعل الله أن يتوب عليه ويغفر له هذا علاوة على ما يلزمه من كفارة ، وهى نفس كفارة من ارتكب هذه المحظورات لعذر كذبح شاة أو صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين وذلك عند الشافعية والحنابلة وأكثر المالكية بينما عند الأحناف وغيرهم فيجب عليه الفدية دون خيار للصوم أو الصدقة.

(ب) حكم جناية الوطء وما يلحق به :

وهى جناية عظيمة حيث من قام بارتكابه لها ينقض تلبية وحج جميع خلايا جسده ونفسه وعقله فذنبها عظيم ولذلك يبطل الحج وتقسم إلا ثلاثة أنواع :

أ – الوطء الصحيح.

ب– شبه الوطء.

جـ– مقدمات الوطء.

أ – الوطء الصحيح :

وهى جريمة الجماع الكامل وهى جريمة بالنسبة للمحرم وهى حلال لغير المحرم وإن حدثت فى مراحل الحج المختلفة فمن.

(١) قبل الوقوف بعرفة فسد الحج للزوجين وعليهما بالآتى :

(أ) المضى فى إكمال الحج إلى نهايته مع فساده.

(ب) وجوب الإعادة فى عام قابل حتى وإن كان حج تطوع.

(جـ) التفريق بينه وبين زوجه فى حج الإعادة وهو تفريق مندوب وليس واجب.

(د) الفدية بشاة عند الأحناف أما مالك والشافعى وأحمد فالفدية ببدنة كاملة.

(٢) بعد الوقوف بعرفة وقبل الحلق وطواف الإفاضة يفسد الحج أيضاً وعليهما:

(أ) المضى فى إكمال الحج إلى نهايته مع فساده.

(ب) وجوب الإعادة فى عام قابل.

(جـ) عليه فدية شاة ولا يفسد الحج استناداً لحديث الرسول ﷺ الحج عرفة بينما الشافعى عليه ذبح بدنة كاملة تقدم طعاماً للمساكين أو الصيام.

(٣) بعد رمى جمرة العقبة وقبل طواف الإفاضة:

فيرى أحمد أنه يفسد الحج وعليه عمرة وتذبح شاة أما عند المالكية والأحناف والشافعية فالحج صحيح وعليه فدية واختلفوا فى نوع الفدية فعند المالكية شاة بينما عند الشافعية بدنة حسب فتوى ابن عباس رضى الله عنهما.

(٥) الوطء فى العمرة:

وأحكامه أيضاً تختلف حسب وقت الوطء من العمرة.

(أ) قبل الطواف: تفسد العمرة وتستكمل ثم تعاد ولزمه شاة.

(ب) بعد الطواف: تفسد العمرة وتستكمل ولزمه شاة.

(جـ) بعد السعى وقبل الحلق لا تفسد العمرة ويلزمه شاة.

(٥) الوطء من القارن:

نظراً للمخالفة فى هذه الحالة فى حالتى الحج والعمرة معاً فيرى المالكية والشافعية والحنابلة أن الحج يفسد وكذلك العمرة ولزمه المضى فى المناسك وعليه بدنة للوطء وشاة للقران وذلك قبل أو بعد عرفة وقبل التحلل الأول، وعند القضاء لزمه شاة أخرى حتى وإن حج مفرداً وذلك لعدم سقوط دم القران.

وتطبق هذه الأحكام فى الوطء الصحيح سواء أنزل أم لم ينزل سواء أكان ناسياً أو جاهلاً أو مكرهاً أو نائماً فإن الحكم واحد، ويشترك الاثنان الزوج والزوجة فى فساد الحج أما مسألة الفدية عليهما فهناك أكثر من رأى:

(أ) إذا طاوعت الزوجة زوجها كان عليها فدية مثل الرجل.

(ب) وإن أكرهها أهدى عنها (عند مالك) أما الشافعى قال يلزمه بدنة واحد عنهما بينما الأحناف يرون أن المرأة عليها الفدية مثل الرجل حتى ولو أكرهت.

أما إذا تكرر الوطء قبل الوقوف بعرفة فى مجلس واحد فى ليل أو نهار فحكمه حكم وطء مرة واحدة، أما إذا تعددت المجالس لزمه لكل مجلس جامع فيه كفارة «عن أبى حنيفة» بينما يقول مالك لا يجب على الوطء الثانى شىء (لأن الحج يفسد) لأن الوطء الأول فسد الحج.

(٦) جناية شبه الوطء:

لا يفرق الشافعية والحنابلة بين الوطء وشبه الوطء فالجناية واحدة والأحكام واحدة.

(٧) جنايات مقدمات الوطء:

لا حرمة ولا فدية إذا لمس المحرم زوجته أو قبلها بدون شهوة أما إن فعل أى فعل ولزمه شهوة قبل التحلل الأصغر فيعتبر آثماً إن كان عامداً ويجب عليه التوبة وعليه فدية.

أما ابن حزم فقد رأى أن القبلة واللمس المباشر مباح ما لم يولج لأن الله سبحانه وتعالى لم ينه إلا عن الرفث والرفث هو الوطء فقط.

(جـ) حكم جناية قتل الصيد :

قتل الصيد منهى عنه بنص قرآنى وبأمر من الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ منكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾[المائدة : ٩٥] .

لو تدبرنا هذه الآية الكريمة نجد أن الصيد وأنت محرم جرم عظيم لأنك شغلت نفسك وعقلك وجميع جوارحك وكذلك خلايا جسدك التى قد دخلت فى التلبية والنسك بغير ذكر الله والتلبية وبذلك خرجت من النسك إلى الدنيا مرة أخرى ومشاغلها ضارباً ما نهى الله عنه فى الإحرام عرض الحائط ولذلك فى الخطيئة الأولى عفا عنك أما فى التصميم على المخالفة فيذكرك الله سبحانه وتعالى أنه سينتقم منك وهو عزيز ذو انتقام .

والجريمة الثانية أن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الحيوانات فى هذه الأماكن آمنة وفى حماية الله سبحانه وتعالى وبقتلها فإنك تعديت على حدود الله فقد آثم قلبك ونفسك .

وفى قتل الصيد المتعمد والناسى سواء فى وجوب الجزاء عليه وذلك لتأثيم القرآن حيث يقول الله سبحانه ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ كما جاءت السنة تؤكد هذا بوجوب الجزاء فى الخطأ والنسيان، ومن فعل ذلك وارتكب جريمة الصيد فى الإحرام فى حالتى :

أ - الصيد المتعمد يكون آثم بفعله ومرتكباً خطيئة ويحتاج إلى توبة لينال عفو الله سبحانه وتعالى فى الحالة الأولى ، أما فى الحالة الثانية وهو القتل المتعمد للمرة الثانية فينتقم الله منه .

ب- القتل الخطأ أو الجاهل أو الناسى فلا إثم عليه .

الجزاء هو أن يقدم حيوانا مماثلاً للذى اصطاده أو ذبحه وهى إما :

١ - شراء مثل هذا الصيد والتصدق بلحمه.

٢- تقدير قيمة الصيد والتصدق بها على المساكين "الشافعى ومالك".

٣ - صيام يوم عن كل نصيب مسكين.

وقد حكم السلف الصالح كما ذكر الله سبحانه وتعالى فى الآية ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ ﴾ بأن: النعامة والحمار الوحشى والبقر الوحشى وذكر وأنثى الوعول تعادل بدنة أو بقرة ، الوبر والحمامة والقمرى والدجاج بعنز أما الثعلب بجدى والجربوع «شكل الفأر» بعنزة «والعنزة عمر أربعة أشهر» والأرنب بعناق.

أما إذا اشترك جماعة فى الصيد عامدين فليس عليهم جميعاً إلا جزاء واحد، فجزاء مثل ما قتل من النعم.

ويطبق الجزاء أيضاً فى حالة إتلاف البيض وشرب اللبن وهكذا.

وقتل الصيد لا يفسد الحج ولا العمرة ولكن موجب للجزاء فقط.

رابعاً: التحلل من الإحرام:

بعد أداء النسك كما يحبه الله ورسوله ويرجع الإنسان كما ولدته أمه من تجليات الله عليه وتناغم عقله ونفسه مع خلايا جسده بالتسبيح بحمد الله وتوحيده ومتناغماً مع الكون كله ولكن يبدأ الإنسان فى رحلة الحياة يبدأ فى التحلل من الإحرام الذى حرم جسده ونفسه عليه وذلك فى الأوقات الآتية:

١ - التحلل الأصغر:

وهو ما بعد ما ينتهى الحاج من رمى جمرة العقبة الكبرى ونحر الهدى إن كان واجباً ثم الحلق أو التقصير ولم يطف طواف الإفاضة أو آخر سعى الحج إلى بعد الحج بذلك فقد حل له ما كان محرماً عليه بالإحرام لمس الطيب ولبس الثياب وتقليم الأظافر . . وجميع محذورات الإحرام السابقة فيما عدا أن يتصل بزوجته وما يحيط بذلك من محظورات.

ب - التحلل الأكبر أو التحلل الأخير :

وهو بعد طواف الإفاضة والسعى بين الصفا والمروة عند تأخيره وبذلك يكون قد أتم جميع مناسك الحج فيما عدا رمى الجمرات فى أيام التشريق وبذلك يكون مباح له ما كان محرماً عليه من إتيان النساء وكل ما يتصل به . . أما إذا كان آخر طواف الإفاضة إلى بعد أيام التشريق الثلاث فالتحلل الأكبر فى هذه الحالة يكون بعد هذه الأيام.

دخول مكة المكرمة :

مكة المشرفة التى شرفت بالبيت العتيق.

مكة المكرمة أحب بلاد الدنيا إلى قلب أشرف خلق الله أجمعين.

مكة المحرمة على كل كافر مشرك أثيم إلى يوم الدين.

مكة الآمنة التى آمن فيها جميع مخلوقاته من أنس وجن ودواب ونبات أجمعين.

فيجب عند دخولها أن تكون خاشعاً ملبياً ذليلاً لربك لأنك فى حرمه ومتوجهاً إلى بيته لأنك تؤدى نسك عظيم.

وأن تدخل مكة مباشرة بعد الإحرام وبوقت كاف قبل يوم التروية حتى تؤدى المناسك باطمئنان وسكينة وخشوع فتقوم بطواف القدوم وتسعى بين الصفا والمروة وأن تكثر من الصلاة فى الحرم الشريف ، ألم يبشرك الرسول الكريم أن الصلاة فيه بمائة ألف فيما سواه فاغتنم الفرصة وأكثر من النظر والتمتع إلى الكعبة المشرفة ولا يشغلك إلا الصلاة والاستغفار والتسبيح لا إلى المشتريات والجدال والأعمال التى لا تفيد، واغتنم الحسنات فى هذه الأيام عسى أن يتقبلك الله ويتغشاك برحمته، ولكى يتسنى لك حضور خطبة يوم السابع فى الحرم وتبيت فى منى يوم التروية حتى تنفر منها إلى عرفة اقتداء لسنة الرسول الكريم ﷺ .

ويستحب أن تدخل مكة المكرمة وأنت مغتسلاً بنية دخول هذا البلد الأمين مكثراً من التلبية والتهليل، وأن تدخل مكة بقدر المستطاع من الثنية العليا التى تشرف على الحجون وتسمى ثنية كداء ويمكن أن تدخل مكة ليلاً أو نهاراً.

وتذكر أن الحجيج هم ضيوف الرحمن فلا يزاحم الكبير والصغير والمرأة وتَرَحَمْ بهم وساعدهم قدر الاستطاعة وتجنب إيذائهم وتذكر أن الرحمة لا تنزع إلا من شقى حتى ولو كان حاجاً واحضر جلال البلد الذى حللت فيه ضيفاً على رب كريم وتدعو دعاء دخول مكة المكرمة أسوة بسنة رسول الله ﷺ قال عندما دخل مكة :« **اللهم البلد بلدك والبيت بيتك جئت أطلب رحمتك وأؤم طاعتك متبعاً أوامرك راضياً بقدرك مبلغاً لأمرك اسألك مسألة المضطر إليك والمشفق من عذابك أن تتقبلنى وتتجاوز عنى برحمتك وأن تدخلنى جنتك**».

وأن تبدأ بالبيت كما فعل رسول الله ﷺ حيث بدأ به ولم ينشغل عنه بأى شىء حتى طاف، ونظراً للظروف والأسباب التى تحول ذلك الأن لوضع الأمتعة والتعرف على المكان فليفعل حتى لا ينشغل بعد ذلك إلا بالطواف ولا إثم عليه.

ويبدأ الدخول إلى الحرم من باب شيبة ويسمى الآن باب السلام برجله اليمنى ملبياً متواضعاً خاشعاً قائلاً:

أعود بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى باب رحمتك.

وأول ما يقع نظرك على الكعبة المشرفة ترفع يدك قائلاً:

اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وأمناً وزد من شرفه وعظمه تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، ثم تدعو بما تحب حتى تصل إلى الكعبة لاستلام الحجر الأسود.

أولاً : الطواف :

الطواف هو الدوران حول الكعبة فى اتجاه يماثل دوران الإلكترونات حول النواة فى الذرة ودوران الأرض حول الشمس فى المجرة ودوران السيتوبلازم حول النواة فى الخلية وهو الدوران فى اتجاه الطواف حول الكعبة والتى كنا فى القريب نقول الدوران عكس عقارب الساعة الله سبحانه خلق جميع مخلوقاته بنظام واحد يتكون من الذرات والذرات تتكون من الإلكترونات تطوف حول النواة فى اتجاه الطواف وتتكون الخلايا فى الكائنات أيضاً من هذه الذرات والجزيئات والعضيات وخلقها الله أيضاً وجعلها تطوف حول النواة فى الخلية فى اتجاه الطواف وخلق المجرات وجعلها أيضاً تطوف حول بعضها فى اتجاه الطواف فالكل يطوف بقدرة الله سبحانه وتعالى فى اتجاه الطواف حول الكعبة.

ولما كان الإنسان هو الكائن الوحيد وخليفة الله فى الأرض الذى له الاختيار فى التسبيح حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾[**الكهف**] . على الرغم أننا جميعاً شهدنا على أنفسنا أنه هو الله الخالق عندما أخذ من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قلنا بلى.

فنجد أن خلايا جسدنا مسبحة بذاتها فى حركة طواف مستمرة فى اتجاه طواف الكعبة وكذلك الملائكة الطائفين حول البيت المعمور فى نفس الاتجاه فيكون الشىء الوحيد الذى لا يسبح الله هو النفس والعقل فى الإنسان لذلك كان تجهيز الجسد كما سبق وأن ذكرنا قبل الوصول إلى الكعبة فى التلبية لمدة عشر ساعات على الأقل حتى يملأ قلبك بذكر الله والتوحيد ويلبى عقلك ونفسك نداء لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك مختارين التسبيح للّه وحده والحمد لله وحده لا يشغلهم فى الوجود إلا أن يكونوا مسبحين متناغمين مع خلايا أجسامهم. حضوراً لكى يطوفوا حول البيت العتيق كما تطوف ذرات خلايا أجسامهم . . فتتناغم النفس والعقل والجسد فى التسبيح والطواف مع جميع مخلوقات الله من ملائكته والطائفين حول الكعبة والطائفين حول البيت المعمور ومع أنسه وجنه ودوابه وأنعامه ونباتاته وجباله الكل طائف ومسبح لله الواحد الأحد

البارئ المصور فى حركة متوازنة فى اتجاه واحد هو اتجاه الطواف حول الكعبة المشرفة شاهدين على أنفسهم أن الله واحد لا شريك له ذائبين فى ملكوت الله طوافين مسبحين.

الطواف حول الكعبة يكون هو إعادة ترتيب ذرات وخلايا جسدك مع نفسك وعقلك وقلبك فى حركة واحدة فى اتجاه واحد مسبحين لله وحده متناغمين فى التسبيح والحركة مع جميع مخلوقات الله فى سمائه وأرضه وجباله وما بينهما وما تحت الثرى وملائكته وحملة عرشه والحافين حول عرشه وملائكته المقربين وأصبح في منظومة الطوافين فى السماوات والأرض . . آملين من الله الرحمن الرحيم أن يرحمنا وأن يشملنا بنور رحمته وعطفه ويرضى عنا إنه سميع مجيب.

أ - شروط الطواف :

نظراً لأن الطواف ركن فلابد من الحرص على أن يؤدى على أكمل حال حتى لانقع فى محظور ولكى يكون الطواف صحيحاً فيجب توافر الشروط التالية:

(١) الطهارة :

فلا يصح طواف من غير وضوء والخبث ولا الحائض ولا نجس الثوب أو البدن حتى ولو كان سهواً ولا المشى على مكان نجس أثناء الطواف، أى يكون طاهراً طهارة كاملة وذلك لما رواه ابن عباس رضى الله عنهما. أن النبى ﷺ قال:

«الطواف صلاة ، إلا أنكم تتكلمون فيه. فمن تكلم فلا يتكلمن إلا بخير»

[رواه الترمذى والدراقطنى وصححه الحاكم]

وعن عائشة رضى الله عنها أن الرسول ﷺ دخل عليها وهى تبكى فقال: **«أنفست؟»** قالت: نعم **«قال إن هذا شىء كتبه الله على بنات آدم ، فاقضى ما يقضى الحاج غير ألا تطوفى بالبيت حتى تغتسلى»**[رواه مسلم].

وعنها قالت : أن أول شىء بدأ به النبى ﷺ حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف بالبيت. [رواه الشيخان].

أما طهارة النجس فى الثوب والبدن والمكان فهى سنة مؤكدة عند الأحناف لايبطل الطواف بدونها ولا يلزم لوجودها دم أو غيره.

وباتفاق العلماء لا شىء على من كان به نجاسة لا يمكن إزالتها كمرض سلس البول وكالمستحاضة التى لا ينقطع دمها.

(٢) ستر العورة :

من شروط الطواف ستر العورة، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بعثنى أبوبكر الصديق فى الحجة التى أمَّره عليه رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع فى رهط يؤذنون فى الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.

[رواه الشيخان والنسائى]

(٣) البدء من الحجر الأسود :

يبدأ الطواف باستقبال الحجر الأسود بوجهه وأن يجعله كله على يمينه حتى يتأكد أن طوافه كله يبدأ من الحجر ثم يستدير يميناً ويبدأ الطواف جاعلاً الكعبة على يساره حتى ينتهى من الأشواط، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ.

(٤) النيــة :

يجمع الفقهاء على اشتراط النية فى كل طواف تطوع أما طواف الحج والعمرة فنية النسك تسرى على الطواف.

(٥) تكملة الأشواط :

الأشواط سبع كاملة يبدأ كل شوط من الحجر الأسود وينتهى إليه ولو ترك الطائف شوطاً من السبع لم يحتسب طوافه وان انصرف عن مكة ولا يجيز بدم أو غيره.

(٦) الموالاة بين الأشواط :

يشترط الموالاة بين الأشواط فى الطواف، بمعنى عدم الفصل بين الشوط والذى يليه وداخل الشوط نفسه ويرى ابن حزم بطلان الطواف عند قطعه عامداً.

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يطوف بالبيت فأقيمت الصلاة فصلى مع القوم ثم قام فبنى على ما مضى من طوافه داخل الشوط واستكمال الأشواط ويرى الأحناف والشافعية وابن حزم، أنه إذا أحدث الطائف أثناء طوافه «خروج الريح» ولو عمداً فإن طوافه لا يبطل وعليه أن يقطعه ويتوضأ ثم يبنى - بعد الوضوء - على ما مضى منه.

(٧) الطواف داخل المسجد وخارج حجر إسماعيل :

لا يجوز الطواف خارج المسجد بالإجماع، ولا يجوز الطواف داخل حجر إسماعيل حيث أنه جزء من الكعبة لأن الطواف حول البيت لا داخله وكما يكون الطواف خارج الحجر لا داخله، ولا يصح طواف إن طاف داخل حجر إسماعيل.

ب- سنن الطواف :

للطواف سنن يجب اتباعها حيث يرى بعض العلماء أنها واجبة وسنن الطواف هى:

(١) استلام الحجر الأسود :

استلام الحجر بمعنى مسحه باليد، ومسه كمس السلام ويستحب تقبيله عند بدء الطواف مع التهليل والتكبير ورفع اليدين كرفعهما فى الصلاة واستلامه بهما بوضعهما عليه وتقبيله تقبيلاً خفيفاً بدون صوت إن أمكن ذلك، ويمكن أن يمسه بيده ثم يقبلهما أو يمسه بشىء معه كمنديل مثلاً ويقبله ويمكن أن يشار إليه بعصا ونحوها ويقبلها، فقال قال ابن عمر رضى الله عنهما: استقبل رسول الله ﷺ الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه يبكى طويلا فإذا عمر يبكى طويلاً، فقال :« **يا عمر هنا تسكب العبرات**» [رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد].

وقال ابن نافع رأيت ابن عمر رضى الله عنهما ، استلم الحجر بيده ، ثم قبل يده وقال: ما تركته حتى رأيت رسول الله ﷺ يفعله [رواه البخارى ومسلم].

وقال سويد بن غفلة رأيت عمر رضى الله عنه قبل الحجر والتزمه وقال: رأيت رسول الله ﷺ بك حفياً (أى مهتماً ومعنيا)[رواه مسلم].

ولا يجوز للطائف أن يزاحم على الحجر حتى لا يتضرر الناس من الزحام فعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال له: « **يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وهلل وكبر**»[أخرجه الشافعى وأحمد].

كما لا يجوز للرجل أن يدخل بين النساء ويدافعهن أو يلاصقهن فإن ذلك يوقعه فى إثم وذنب ويكفى الإشارة إلى الحجر وليس التزاحم عليه أو لمسه لمسة خفيفة بيده أو أى شىء آخر ويقبله أو يقبل ما يشير به.

كما لا يجوز للنساء مزاحمة الرجال على استلام الحجر وعليهن تحرى الأوقات التى يقل فيها الرجال وإن تعذر ذلك فينفذن سنن الرسول ﷺ بالإشارة إليه باليد وتقبيلها.

ويلاحظ أن يكون الحجر كله فى بدء الطواف مستقبلاً وجهه بالكامل ويكون على يمين الطائف ولا يكون أى جزء منه شمال، حتى إذا استدار يميناً للطواف فيكون قد استلمه بالكامل ولم يترك جزء لم يطف به فى أول الطواف فيبطل الشوط الأول.

(٢) المشى عند الطواف :

المشى فى الطواف واجب على القادر عليه فى المالكية والأحناف ورواية لأحمد وجائز لغير القادر أن يحمل، فإن حمل بغير عذر يصح طوافه وعليه دم عند مالك أما أبو حنيفة فعليه الإعادة طالما بمكة وإن سافر فعليه دم.

بينما يرى الشافعى وابن منذر فى رواية لأحمد أن الطواف الماشى أفضل وجائز طواف الراكب لأن النبى ﷺ طاف راكباً ، لأن الله سبحانه وتعالى أمر بالطواف مطلقاً ولم يقيده بشىء، والآن لا يمكن الركوب فى الحج.

(٣) الاضطباع عند الطواف فى الرجال :

وهو أن يجعل الطائف وسط إزاره تحت إبطه الأيمن وطرفيه على كتفه الأيسر ويبقى كتفه الأيمن مكشوفاً ، وهو سنة عند جمهور العلماء لأن ثبت أن رسول الله ﷺ طاف مضطبعاً وعليه برد أخضر. [أخرجه الترمذى].

بينما أشار مالك أنه ليس مشروعاً ولا يسن الاضطباع.

(٤) الرمل :

هو الإسراع فى المشارب مع تقارب الخطوة وتحريك المنكبين من غير وثب وهو سنة عند الرجال فى الأشواط الثلاثة الأول بالإجماع، فقد ثبت أن النبى ﷺ رمل فى حجة الوداع من الحجر إلى الحجر فى الأشواط الثلاثة الأولى.

والرمل لا يكون إلا فى طواف العمرة وطواف القدوم والإفاضة، ولو ترك الطائف الرمل فى هذه الأشواط الثلاثة لا يقضيه فى الباقى ولا شىء عليه.

والأصل فى الرمل ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال: قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مكة وقد وهنتهم الحمى، فقال المشركون أنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب ولقوا فيها شراً، فأطلع الله نبيه ﷺ على ما قالوا فلما قدموا قعد المشركون مما يلى الحجر، فأمر الرسول ﷺ أصحابه أن يرملوا فى الأشواط ثلاثة ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم فلما رأوهم رملوا قال المشركون: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم؟ هؤلاء أجلد منا. وقال ابن عباس، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط السبعة كلها إلا الإبقاء عليهم [حديث متفق عليه وقد كان ذلك فى عمرة القضاء].

(٥) استلام الركن اليمانى :

الركن اليمانى قبل ركن الحجر الأسود وهو الركن الغربى الجنوبى بينما ركن الحجر الأسود هو الجنوبى الشرقى ويقال لهما الركنان اليمانيان ، وسن استلام الركن اليمانى كما يسن استلام ركن الحجر الأسود، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: ما تركت استلام هذين الركنين اليمانى والحجر الأسود منذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما فى شدة ولا فى رخاء. [أخرجه مسلم والنسائى والبيهقى].

وقال ابن عمر لم أر النبى ﷺ يمس فى الأركان إلا اليمانيين [أخرجه السبعة إلا الترمذى].

والسبب فى اقتصاره ﷺ على استلام هذين الركنين هو أن الركن الحجر الأسود فيه فضيلتان:

أولهما : كونه على قواعد إبراهيم ، وثانيهماً : وجود الحجر الأسود فيه ولذا يتسلم ويقبل.

والركن اليمانى فيه فضيلة واحدة، هى كونه على قواعد إبراهيم ، ولذا يستلم فقط ، أما الركنان الآخران فليس فيهما شيء من ذلك.

(٦) القرب من الكعبة :

يسن الاقتراب من الكعبة أثناء الطواف بشرط عدم المزاحمة ورمل الرجال ولو على البعد أفضل من تركه مع القرب من الكعبة. والأفضل للنساء الطواف فى أطراف المطاف حتى لا يلتصقن بالرجال ولا يزدحمن بهم فيقعن فى الحرام ومن الخير لهن تحرى الأوقات الخالية من الرجال.

فقد كان نساء النبى ﷺ يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال[أخرجه البخارى].

جـ- الدعاء أثناء الطواف :

يستحب للطائف أن يذكر من الدعاء والتسبيح ويتخير منها ما يشرح صدره له دون التقيد بما يقوله المطوفون أو ما هو مكتوب فى بعض كتب الأدعية ، وليس هناك ذكر ألزمتنا به السنة المشرفة.

أما الأدعية الواردة عن رسول الله ﷺ وصحابته.

(١) عند استلام الحجر الأسود :

عند استلام الحجر الأسود تقول: **«باسم الله والله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتبك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ»**.

(٢) الدعاء عند الطواف :

فإذا ما أخذ الطواف قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا قوة إلا بالله [رواه ابو داود والشافعى].

(٣) الدعاء عند الركن اليمنى:

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول بين الركنين: «**اللهم قنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة بخير**» [رواه سعيد ابن معلوم والحاكم].

(٤) عند الحجر الأسود فى الطواف :

قال الشافعى ويستحب كلما حاذى الحجر الأسود أن يكبر وأن يقول فى رمله (اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً وسعياً مشكورا).

كما يدعو فى الطواف فى غير ما ذكر من هذه الأماكن قائلاً :(رب اغفر وارحم واعف وتكرم واعف عما تعلم فأنت تعلم ما لم نعلم وأنت الله الأعز الأكرم، اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وتكرر هذه الأدعية فى كل شوط من الأشواط السبعة.

ويقال لا بأس من قراءة القرآن فى الطواف لأن الطواف إنما شرع من أجل ذكر الله، والقرآن أفضل الذكر (الأحناف والشافعية وأحمد).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ قال:« **إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمرات لإقامة ذكر الله عز وجل**»[رواه أحمد وأبو داود و الترمذى وقال صحيح حسن].

بينما مالك وفى قول آخر لأحمد أنه يكره قراءة القرآن فى الطواف هذا، وفى القرآن العظيم كثير من الآيات هى فى حد ذاتها أعظم صيغ وعبارات الدعاء، وللطائف أن يدعو بما شاء ليس فى الطواف فقط بل فى كل عمل من أعمال مناسك الحج والعمرة.

د - مكروهات الطواف:

يكره للطائف فعل الآتى:

١ - ترك سنة من سنن الرسول ﷺ.

٢ - المبالغة فى الإسراع فى الرمل.

٣ - الأكل والشراب أثناء الطواف ، وكراهية الشرب أخف لأن النبى ﷺ شرب ماء أثناء الطواف .

٤ - تشبيك الأصابع وقرقعتها أو وضع اليد فى الفم .

٥ - مدافعة البول أو الغائط أو الريح أو الجوع الشديد شأنه فى ذلك شأن الصلاة .

٦ - الكلام بغير ذكر الله أو إنشاد وشعر .

٧ - البيع والشراء .

٨ - أن يطوف عن الغير قبل الطواف عن النفس .

٩ - طواف المريض بمرض معدى كالمجزوم والدرن وخلافه مثل الأنفلونزا ويكون حريصاً لعدم نقلها للطائفين كلمس الحجر الأسود وتقبيله والوقوف بالملتزم ويكون الطواف فقط فى طواف الواجب الذى يخشى فواته صيانة للنفس من مضاعفة المرض وحماية للآخرين .

هـ- أعمال ما بعد الطواف :

بعد الطواف يصبح جسدك وعقلك ونفسك وقلبك فى توازن تام مع الكون كله طوافين شاكرين للّه موحدين داعين ذاكرين ثم يستكمل بعض الأعمال هى من السنن الكريمة ولكن ليست جزءاً من الطواف وهى على التوالى :

١ - الوقوف بالملتزم .

٢ - دخول الكعبة أو الصلاة فى حجر إسماعيل .

٣ - صلاة ركعتين عند مقام إبراهيم .

٤ - الشرب من زمزم .

(١) الوقوف بالملتزم :

الملتزم هو جزء من الكعبة الواقع بين الحجر الأسود وباب الكعبة ويحرص الناس على التزامه أثناء الطواف وهو خطأ ويستحب فقط الانتهاء من طواف الوداع حيث يكون الدعاء بما تحبه وأن ترجع إليه مرة أخرى .

obeikandl.com

روى البيهقى عن ابن عباس : أنه كان يلزم ما بين الركن والباب وكان يقول ما بين الركن والباب (ويدعى الملتزم) لا يلزم ما بينهما أحد يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه.

وروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ يلصق وجهه وصدره بالملتزم.

ويرى بعض الفقهاء أن الوقوف بالملتزم لا يكون عقب كل طواف، وإنما يكون فقط عقب طواف الوداع داعياً من الله خيرى الدنيا والآخرة متحسرا على فراق البيت ووداعه.

(٢) دخول الكعبة أو الصلاة فى حجر إسماعيل :

عن سالم بن عبدالله عن أبيه رضى الله عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ الكعبة هو وأسامة ابن زيد وعثمان بن طلحة فأغلقوا عليهم ، فلما فتحوا أخبرنى بلال أن رسول اللهﷺ صلى فى جوف الكعبة عند الركنين اليمانيين. [رواه الشيخان والنسائى].

وقد استدل بذلك على أن دخول الكعبة سنة وقالوا: ليس من دخول الكعبة منسكا من مناسك الحج ولكنه سنة عن رسول الله ﷺ ، يقول ابن عباس رضى الله عنهما : أيها الناس إن دخولكم البيت ليس من حجكم فى شىء. [رواه الحاكم].

وينبغى لداخل الكعبة، أن يكون خاشعاً خاضعاً لقول السيدة عائشة رضى الله عنها : عجباً للمرأ المسلم إذا دخل الكعبة كيف يرفع رأسه قبل السقف!! يدع ذلك إجلالاً لله تعالى وإعظاماً. [أخرجه البيهقى والحاكم].

دخل رسول الله ﷺ الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها.

ودخول الكعبة ليس بالأمر المستطاع، ولا هو بالأمر الممكن فى هذه الأيام ويستعاض عن ذلك الدخول فى حجر إسماعيل والصلاة فيه فإنه جزء من الكعبة، روى أحمد بسند جيد عن سعيد بن جبير عن عائشة رضى الله عنها قالت: يا رسول الله كل أهلك قد دخل البيت غيرى فقال: «**أرسلى شيبه فيفتح لك**» فأرسلت إليه، فقال شيبة: ما استطعنا فتحه فى جاهلية ولا إسلام بليل فقال رسول الله ﷺ

«**صلى فى الحجر فإن قومك استقصروا عن بناء البيت حين بنوه**» [الشيخان ومسند أحمد] شيبة بن عثمان بن طلحة كان بيده مفتاح الكعبة.

وحتى دخول حجر إسماعيل والصلاة فيه لم يعد بالأمر المستطاع للغالبية العظمى من الحجيج فلا تندفع ولا تضايق الحجاج والاحتراش بهم وذلك عند دخولك فى الحجر والصلاة فيه.

(٣) صلاة ركعتين عند مقام إبراهيم :

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾[**البقرة** : ١٢٥].

فعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ حين قدم مكة طاف بالبيت سبعاً وأتى المقام فقرأ :﴿**وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ فصلى خلف المقام ثم أتى الحجر الأسود فاستلمه [رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح][ورواه النسائى وفيه، فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت].

وتؤدى هذه الصلاة ركعتين بنية سنة الطواف وعند الأحناف وفى قول مالك والشافعى إن هذه الصلاة واجبة ومن تركها ليس عليه دم، وهى سنة عند أحمد والأصح عند الشافعية ، بينما رأى مالك إنها تابعة للطواف فإن كان واجباً فهى واجبة وإن كانت سنة فهى سنة، والسنة فيهما هى قراءة سورة الكافرون بعد الفاتحة فى الركعة الأولى وسورة الإخلاص فى الثانية.

وتؤدى هذه الصلاة فى جميع الأوقات حتى أوقات النهى، وعن جابر بن مطعم أن النبى ﷺ قال:« **يا بنى عبدمناف لا تمنعوا أحد طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل ونهار**» [رواه أحمد وأبو داود والترمذى] كما أنها تجوز الصلاة خارج المسجد الحرام. فقد روى البخارى عن أم سلمة رضى الله عنها: أنها طافت راكبة فلم تصل حتى خرجت، كما يستحب الدعاء خلف المقام عقب صلاة الطواف بما يحب المرؤ من خيرى الدنيا والآخرة.

(٤) الشرب من مياه زمزم :

بعد الانتهاء من أعمال الطواف وما بعده يكون خلايا جسمك قد تواءمت مع عقلك ونفسك وقلبك وأصبحت من الطائفين فى ملكوت الله المسبحين والملبين ومن الراكعين الساجدين ، وقد فقدت كثيراً من الماء من جسدك عرقاً .

ثم تصل إلى زمزم آية الله الكونية فى بيت الله المحرم والتى انفجرت تحت قدم نبى الله ورسوله إسماعيل ثم انفجرت مرة أخرى عند ميلاد رسول الله الكريم محمد عليه الصلاة وأتم التسليم، فإذا شربت منها فاشرب منها كما ينبغى وكما علمنا الرسول الكريم وما هو الذى ينبغى عمله .

١ - يستحب الشرب أن يكون على ثلاثة أنفاس وأن يستقبل القبلة .

٢ - التضلع به حتى يمتلأ شبعاً وريا حتى يبلغ الماء أضلاعك وتحمد الله وتدعوه بما تشاء فعن أبى ملكية قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال من أين جئت: قال : شربت من ماء زمزم، قال ابن عباس أشربت كما ينبغى؟ قال وكيف ذلك يا ابن عباس؟ قال: إذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر الله، وتنفس ثلاثاً وتضلع منها فإذا فرغت فاحمد الله ، فإن رسول ﷺ قال :

«آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم» [رواه ابن ماجة والدارقطنى والحاكم] .

وكان ابن عباس رضى الله عنهما : إذا شربت من ماء زمزم قال: اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء وسقم .

وقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ شرب من ماء زمزم وأنه قال: **«إنها مباركة ، إنها طعام طعم وشفاء سقم»** (طعام طعم أى يشبع عند شرب ماء زمزم) .

وروى الطبرانى فى الكبير وابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال:**« خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء سقم»** .

وقال المنذرى ورواته ثقات.

يسن أن ينوى الشارب عند شربه من ماء زمزم الشفاء ونحوه بما هو خير فى الدنيا والآخرة، فإن رسول الله ﷺ قال:« **ماء زمزم لما شرب له**»[رواه أحمد والبيهقى].

عن سويد بن سعيد قال رأيت عبدالله ابن المبارك بمكة : أتى ماء زمزم واستسقى منه شربة ثم استقبل القبلة فقال: اللهم إن أبى الموالى حدثنا عن محمد بن أبى المنكدر عن جبار أن رسول الله ﷺ قال:« **ماء زمزم لما شرب له**» وهذا أشربه لعطش يوم القيامة. [رواه أحمد والبيهقى].

مما سبق أن شرب ماء زمزم يختلف عن شرب الماء العادى لما ورد فى الأحاديث النبوية الشريفة ولو تدبرنا فى هذا الموضوع نجد أن رسول الله ﷺ قال بالنسبة للشرب العادى، ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه وإن كان فثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنفسك.

بينما الشرب من ماء زمزم حتى التضلع يعنى أكثر من الكفاية فتأخذ مكان الشرب والطعام وحتى النفس كما قال الرسول ﷺ:« **فماء زمزم طعام طعم**» والطعام هنا بمعنى أنه سيذهب إلى كل خلية من خلايا جسدك.

واستكمال لتهيئة خلايا جسدك وتواؤمها مع نفسك وعقلك وقلبك نجد أن الحاج أو المعتمر أزال عنه الدنس والنجاسة الظاهرية والباطنية بالغسيل والاستحمام وبالتلبية والطواف، نعم ولكن الدناسة الداخلية التى مست خلايا جسدك أثناء الحياة العامة، فالخلايا مسبحة بذاتها نعم ولكن بعضها مسخر كخلايا جسدك العادية وبعضها مذلل كخلايا اليد والأرجل والأعين والأذن والمخ والقلب والصدر وجميعها اشتركت معك فى إتيان المعاصى والآثام وما يغضب الله وما اقترفته من الذنوب، ألم تشارك معك فى النظرات الآثمة وسماع ما يغضب الله وما نطقت به من كذب وخلافه وما اقترفت يداك من البطش والكيد . . وحركت رجلك إلى الأماكن التى لا يحبها الله والقلب الغافل عن ذكره المريض اللاهى المخيب، والنفس الأمارة بالسوء والفجور والعصيان والنسيان فهذه الخلايا بقدرة الله العلى القدير يصل إليها جزيئات ماء زمزم ، كما قال رسوله الكريم «طعام طعم» فيزيل ما بها من دنس ونجاسة فيطهرها ويذهب عنها كما

ذهبت النجاسة من بدنك وملابسك وأصبحت بعد زمزم عبداً طاهر النفس والعقل والقلب والجسد وحتى جميع خلايا جسدك.

سبحان الله بقدرته وعظمته وكل حركة فى هذا النسك له ما يفسره.

وهذا يفسر لنا حديث رسولنا الكريم صلوات الله عليه أن زمزم شفاء سقم ألم نر أن جزيئات ماء زمزم قد وصلت إلى كل خلية من خلايا جسدك وأعلم علم اليقين أن الله سبحانه وتعالى نفخ فيك من روحه ففى كل خلية من خلايا جسدك به قبس من روح الله فإن شربت باليقين إن الله هو الشافى المعافى وأن قدرته ليس لها حدود وأن نشرب شرب اليقين بالشفاء فإن الله سبحانه وتعالى يشفيك من كل داء وسقم.

وأعلم أيضاً أن الإمام الشافعى رضى الله عنه قد شرب من زمزم بنية الحفظ فكانت ذاكرته قادرة على حفظ ما يقرأه وأن نشرب زمزم بأى نية نريدها كما علمنا رسولنا العظيم «زمزم لما شرب له».

فاشرب بنية زيادة الرزق يرزقك الله من حيث لا تدرى ولا تحتسب.

فاشرب بنية العلم يعلمك الله سبحانه من علمه فلا علم إلا ما علمتنا يا الله.

فاشرب بنية الشفاء فالله بيده الأمر كله وأنه الشافى وأنه على كل شىء قدير.

فاشرب بنية أن يبارك الله فى رزقك وأولادك وزوجتك فمن بيده الأمر إلا الله.

فاشرب بنية أن تروى يوم القيامة من حوض نبيك محمد عليه الصلاة والسلام كما شرب صلوات الله وسلامه عليه لعطش يوم القيامة.

فاشرب بنية أن يحرم جسدك من عذاب القبر.

فاشرب بنية أن يحرم عقلك ونفسك وجسدك من عذاب جهنم يوم القيامة فأنه هو الرحمن الرحيم.

فاشرب حتى تتضلع مع اليقين بأن الله على كل شىء قدير فأنت ضيفه وهو الله الكريم الحليم فلا يرد ضيفه مضام.

ثانياً : السعى بين الصفا والمروة :

أصل مشروعية السعى هو التذكير بآيات الله فى قصة سيدتنا هاجر مع سيدنا إبراهيم وابنها إسماعيل عندما تركها سيدنا إبراهيم قالت له : أ الله أمرك بهذا؟! قال : نعم . قالت : لا يضيعنى الله أبداً . . فكانت من المؤمنات العابدات التى رضيت بقضاء الله وامتثالاً لأمر الله الذى يشكرنا على بعض خطوات كما سارتها السيدة الجليلة هاجر فى بحثها عن الماء .

﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾[**البقرة** : ١٥٨] .

الله شاكر عليم لبضع خطوات تخطوها بين الصفا والمروة فهل أنت شكرت الله على نعمه .

﴿ **وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** ﴾[**إبراهيم** : ٣٤] .

فصار هذا السعى من شعائر الله ومن أهم مناسك الحج والعمرة .

وبالتدبر فى أعمال الحج والعمرة أيضاً نجد أن السعى يأتى مباشرة بعد الشرب من ماء زمزم ، حيث يصعد الحاج أو المعتمر ربوة جبل قبيس عند الصفا مهللاً ذاكراً آية الله .

ثم ينوى السعى ويهبط مهرولاً بين الميلين سائراً رملاً حتى يصل إلى المروة وهكذا سبعة أشواط قاطعاً مسافة حوالى ٢٨٠٠ متر ليجد الإنسان نفسه متصبباً عرقاً حتى فى الشتاء ، ألم تلاحظ أن الرسول ﷺ قال لك اشرب زمزم حتى تتضلع وأنه طعام طعم فتصل مياه زمزم إلى كل خلية من خلايا جسدك فيغسلها من الدنس والنجاسة التى ألمت بها قبل هذه المناسك وهذا العرق الذى يتصبب منك طارداً النجاسة والدنس من جميع خلايا جسدك إلى خارج جسمك عن طريق مسام جلدك حيث تزيلها بالاستحمام أو الوضوء .

الآن والآن فقط أصبحت طاهر البدن والنفس والعقل والقلب والصدر فى الظاهر والباطن ومن الطائفين مع ملائكته ومع الكون ومن المسبحين الراكعين الساجدين جاهزاً وفى انتظار المقابلة الكبرى وتجليات الله سبحانه وتعالى عليك فى يوم عرفة حيث ينزل الله سبحانه إلى السماء الدنيا فتشرف بلقائه فعندما يقول الله سبحانه وتعالى : أنى قد غفرت لهم فترجع كما ولدتك أمك حقاً.

حكم السعى :

السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط ويقال عليه أيضاً الطواف بين الصفا والمروة لأنه فعلاً طواف كطواف الكعبة.

ويعتبر السعى بين الصفا والمروة ذهاباً شوط والعودة من المروة إلى الصفا شوط آخر، وهكذا تبدأ من الصفا وينتهى الشوط السابع عند المروة.

وقد ذهب ابن عمر وجابر وعائشة من الصحابة ومالك والشافعى وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين أن السعى ركن من أركان الحج والعمرة بحيث لو ترك الحاج أو المعتمر السعى بين الصفا والمروة بطل الحج والعمرة ولا يجيز دم ولا غيره، وذلك لما رواه مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: طاف رسول اللهﷺ وطاف المسلمون - يعنى بين الصفا والمروة - فكانت سنة، ولعمرى ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة، لأنهم يرون أن السعى بين الصفا والمروة، نسك فى الحج والعمرة. فكان ركنا فيهما كالطواف بالبيت وأخذ بهذا الرأى فإن لم يطف بين الصفا والمروة حتى خرج من مكة، فإذا ذكر وهو قريب رجع وطاف وإن لم يذكر حتى أتى بلاده بطل حجه أو عمرته لأن كل من الحج والعمرة لايجوز إلا به.

بينما ذهب ابن عباس وأنس وابن الزبير وابن سيرين إلى أنه سنة لا يبطل الحج أو العمرة بتركه ولا يلزم بتركه شىء.

أما أبو ضيفة والثورى والحسن قالوا : أنه واجب وليس ركن ولا يبطل الحج والعمرة بتركه.

شروط السعى:

سواء السعى بين الصفا والمروة ركن أو غير ذلك فإن له شروط يجب اتباعها:

(أ) يكون بعد طواف صحيح:

الطواف بالكعبة عبادة مستقلة بذاتها بينما السعى عبادة تابعة للطواف وليست مستقلة، فيستحب الإكثار من الطواف بدون سعى ، حيث أن سنة البيت الطواف أما بالسعى فهو تابع بعد طواف حج أو عمرة فقط فإن سعى بعد طواف باطل فإن سعيه يكون باطلاً أيضاً.

ويرى الأئمة الثلاثة ما عدا الأحناف أن السعى بين الصفا والمروة بعد الطواف واجب ومن سعى قبل الطواف صح سعيه ووجب عليه دم.

والسعى يكون ركناً فى الحج أو العمرة، كما يجوز أن تسعى بعد أى طواف حتى لو كان طواف تطوع، كما يستحب التعجيل به مخافة ما قد يطرأ من ظروف يجعل إتمامه مستحيلاً أو صعباً.

وإذا سعى المعتمر بعد طواف العمرة أعقب ذلك الحلق أو التقصير وينتهى بذلك أعمال العمرة أو الحج ومن حج مفرداً فسعى بعد طواف القدوم لا يلزمه طواف آخر، فإن لم يسع بعد طواف القدوم وجب عليه السعى بعد طواف الإفاضة.

ومن حج قارنا فسعى بعد طواف القدوم فإنه لا يلزمه سعى آخر بعد طواف الإفاضة.

ومن حج متمتعاً فإنه يسعى للعمرة بعد طواف القدوم ثم يتحلل ثم يعيد الإحرام بالحج يوم التروية ويلزمه سعى آخر ويكون بعد طواف الإفاضة.

(ب) البدء بالصفا:

لصحة السعى يبدأ بالصفا وبالتالى يكون الشوط السابع منتهياً بالمروة ومن فعل غير ذلك يبطل سعيه ولا يجيز هذا البطلان شيء.

(جـ) السعى فى المسعى بالكامل :

يجب على الساعى ألا يترك أى جزء من المسعى وإلا بطل سعيه ولا يترك أى مسافة بين الصفا والمروة بغير سعى وترك جزءاً ولو بسيطاً وحتى لو كان محمولاً فلابد أن تصل عجلات العربة لكل من جبل الصفا والمروة. كما يجوز السعى فى الطابق العلوى تفادياً للزحام.

(د) أن يستكمل سبعة أشواط :

من نسى عدد الأشواط فى السعى بنى على الأقل ومن ترك شوطاً وجب عليه أن يتمه وإلا بطل سعيه ، وهكذا فعل رسول الله ﷺ .

سنن السعى :

للسعى بين الصفا والمروة سنن عديدة بعضها واجب وكثير فيها غير ذلك وهى كالتالى :

١ - الطهارة

فالطهارة مرغوبة شرعاً عند أداء المناسك ولذلك يجب على الحاج أو المعتمر أن يكون طاهراً من النجاسة متوضأ ، ولكن ذهب أهل العلم بأن الطهارة ليست شرطاً فى السعى وذلك لقول رسول الله ﷺ لعائشة حين حاضت **«فاقضى ما يقضى الحاج ، غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تغتسلى»** [رواه الشيخان].

وإن طافت المرأة وأتمت صلاة ركعتى الطواف ثم حاضت قبل السعى فلها أن تسعى قبل الطهارة من الحيض ولا شىء عليها . . حيث قالت السيدة عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما.

إذا طافت المرأة بالبيت وصلت ركعتين ثم حاضت فلتطف بين الصفا والمروة.

[رواه سعيد بن منصور]

ولكن المستحب لمن قدرت على الطهارة فلا تسعى إلا طاهرة.

٢ - ستر العورة:

يجب على الساعى أن يكون مستور العورة، لأن كشف العورة حرام شرعاً.

٣ - الصعود على كل من الصفا والمروة:

يسن الصعود على الصفا والمروة كلما وصل إليهما وأن يستقبل الكعبة فى كل شوط داعياً إلى الله وهو عليها بما أحب.

٤ - الرمل بين الميلين:

يمشى الساعى متمهلاً حتى يصل إلى بدء الميلين فيبدأ الرمل بينهما إلا لعذر، والميلين هو بطن الوادى (وادى إبراهيم وهو الجزء من المسعى الذى يقابل زمزم والكعبة) وقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يسرع بين الميلين وكان يسمى ما بينهما بطن الوادى.

ولا يندب الرمل للمرأة بل تمشى مشياً عادياً. فقد روى الشافعى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: وقد رأت نساء يسعين وكن يسرعن بين الميلين (أما لكن فينا أسوة حسنة؟ ليس عليكن سعى) أى رمل، إذ لا خلاف إطلاقاً فى وجوب السعى بين الصفا والمروة عليهن.

ومن كان سعيه مصاحباً زوجته أو محرما ثم خاف وقوع ضرر أو ضياع إن هو أسرع بين الميلين وتركها فدفعا للضرر - أن يدع الرمل ويلازم زوجته أو من أحرم معها.

٥ - الموالاة فى السعى:

نظراً لأن السعى جزء من الطواف حول البيت وليس عبادة مستقلة فلزم الموالاة مباشرة بعد الطواف بالبيت والانتهاء من أعمال ما بعد الطواف أن يسعى.. وكذلك الموالاة بعد الأشواط كما حدث فى الموالاة بين أشواط الطواف.

ويكون ذلك بعد الطواف والصلاة وشرب زمزم أن يذهب مباشرة إلى الصفا ليبدأ السعى لوجوب عدم الفصل بين الطواف والسعى عند الشافعى بينما يرى الآخرون غير ذلك ويرون بجواز الفصل.

كما أن الموالاة بين أشواط السعى السبعة هو تتابع أداء الأشواط فلا فاصل بينهما إلا لعارض مرض مثل يمنعه من مواصلة الأشواط أو إقامة الصلاة فله أن يقطع السعى حتى إذا فرغ من الصلاة أو زال مما عرض له بنى عليه وأكمله.

عن ابن عمر رضى الله عنهما : أنه كان يطوف بين الصفا والمروة ، فأعجله البول فتنحى ودعا بماء فتوضأ ثم قام فأتم على ما مضى. [رواه سعيد بن منصور].

وروى سعيد ابن منصور أيضاً أن سورة زوجة عروة بن الزبير سعت بين الصفا والمروة فى ثلاثة أيام وكانت ضخمة.

٦ - الذكر فى السعى :

أفضل الذكر والدعاء هو القرآن العظيم واتباع سنة رسوله الكريم ﷺ وصحابته كما للساعى أن يدعو فى جميع مراحل السعى بما يريد من الدنيا والآخرة، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار يا عزيز يا غفار، وسنلخص بعض أدعية الرسول الكريم ﷺ والسلف الصالح.

أ – بعد خروجه من زمزم والاتجاه إلى الصفا وهو قريب منها يقول: أعوذ بالله العلى العظيم من الشيطان الرچيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وأدخلنى جناتك وأعذنى من الشيطان الرچيم.

ب- عند الدخول من باب الصفا : وعند صعود ربوة جبل قبيس وهو الصفا يقول الآية الكريمة : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:١٥٨].

جـ- عند الاستقرار على جبل الصفا : استقبل القبلة ثم قل:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر والحمد لله على ما هدانا ، الحمد للَّه على ما أولانا لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده صدق عبده وأنجز وعده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخصلين له الدين ولو كره الكافرون، ثم يدعو كما يحب من خيرى الدنيا والآخرة.

د - عندما يهبط من الصفا يقول: اللهم استَعْمِلَنى بسنة محمد ﷺ وتوفنى على ملته وأعذنى من معضلات الفتن يا أرحم الراحمين.

هـ- عند الرمل بين الميلين : يقول : رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك تعلم ما لم نعلم، إنك أنت الله الأعز الأكرم . . نجنا من النار سالمين وادخلنا الجنة آمنين ربنا أتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار يا عزيز يا غفار.

و - عند الصعود على المروة : أثناء الصعود إلى المروة يتلو الآية الكريمة : إن الصفا والمروة حتى إذا استقر على ربوة المروة استقبل القبلة ويحمد الله ويثنى عليه ويدعوه كما دعا على الصفا.

ويكرر كل ما تقدم فى كل شوط . . ربنا يتقبل منا ومنكم.

٧ - المشى فى السعى :

المشى فى السعى سنة عند الشافعى وأحمد بينما هو واجب عند الأحناف ومالك إلا لعذر لعدم القدرة على المشى.

٨ - تقديم السعى قبل الوقوف بعرفة :

من المستحب على الحاج المفرد والقارن تقديم السعى قبل الوقوف بعرفة وذلك

عند الأحناف بينما الشافعية فيرون أنه جائز وليس سنة ولا واجب، أما مالك وأحمد قالا أنه من واجب التقديم.

أما الحاج المتمتع فالمالكية والأحناف وجوب التأخير بعد طواف الإفاضة بينما الأحناف يرون ذلك سنة والشافعى يراه جائز فقط.

مكروهات السعى:

كما للسعى بين الصفا والمروة سنن فلها أيضاً مكروهات ملخصة فى الآتى:

١ - يكره فى السعى ترك سنن من سننه.

٢ - أشد كراهة ترك الأعمال التى اختلف فيها الفقهاء على أنها سنة أو واجب.

٣ - تكره الصلاة فوق المروة بعد الانتهاء من السعى لأنها بدعة.

٤ - يكره تكرار السعى فى الحج والعمرة حيث أنه لم يشرع عن الحج أو العمرة إلا بسعى واحد، فعن جابر رضى الله عنه قال: أن النبى ﷺ لم يطف ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طواف واحد.

كذلك لم يشرع للعمرة وحدها إلى عمرة التمتع إلا سعى واحد.

ما يستحب بعد السعى وانتظار يوم التروية:

بعد سعى العمرة بالتقصير أو الحلق تنتهى أعمال ومناسك العمرة وتصبح متحللاً تحللا كاملاً إلا أن تقلع نبات أو تقتل دابة أو الصيد من مكة وشعابها.

أما الحاج المفرد والمقرن فهو فى إحرامه حتى يوم التروية محافظاً عليه متبعاً سننه ومتجنباً نواهيه.

أما الحاج المتمتع فبعد السعى والحلق والتقصير فيتحلل تحللاً كاملاً متمتعاً فى الحل من أفعال وأعمال إلا اقتران نواهى الإحرام.

ويستحب للحاج من أى نوع من الأنواع الثلاثة المفرد والمقرن والمتمتع أن لايشغل نفسه وعقله ويتعب جسده فى المشتريات والمجادلات بين زملائه وبكثرة الطعام

وخلافه موفراً ذلك كله لعبادة الله فى أجمل بقاع الدنيا وأنت فى ضيافة رب رؤوف كريم مثلا تملأ قلبك ونفسك من جديد بالانشغال بالدنيا والتفكير بالأهل والمال والولد وارتكاب الآثام والمعاصى وتنقص ما وصل إليه خلايا جسدك وعقلك ونفسك من التوائم والذوبان فى ملكوت الله مسبحين.

فهل هناك فرصة فى الوجود من أن تصلى فى مكان تكون الصلاة فيه بمائة ألف عمن سواه ثم يشتغل نفسه بالدنيا.

فهل هناك فرصة فى الوجود أمتع من النظر إلى الكعبة المشرفة حيث النظر إلى الكعبة المشرفة ذكرا.

فهل هناك فرصة فى الوجود أن تكون من أطهر مخلوقات الله حيث وصل جسدك وعقلك ونفسك إلى كامل الطهارة الظاهرية والداخلية والباطنية ثم أدنسهم مرة أخرى.

فهل هناك فرصة فى الوجود أجمل من أن تكون ذائباً فى ملكوت الله وتكون من الطائفين الراكعين الساجدين كالملائكة مع جميع مخلوقات الله الجبال والسماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

فأحرص على طهارة خلايا جسدك وعقلك ونفسك وقلبك بعدما طهرتها بالطواف وشربك من ماء زمزم وسعيك بين الصفا والمروة.

فاحرص على كثرة الطواف حتى تظل خلايا جسدك وعقلك ونفسك وقلبك فى تناغم مع الكون كله طائفاً مسبحاً ذاكراً فى انتظار لقاء ربك فى عرفات.

فاحرص على ملء قلبك وعقلك ونفسك بالذكر والتسبيح وقراءة القرآن.

وبذلك تكون مجهزاً للقاء العظيم فى يوم عرفات حيث الموقف الجليل عندما يتجلى الله سبحانه عليك ويشملك من فيض نوره ورحمته وغفرانه فتخرج كما ولدتك أمك. وبعد فاشترى ما شئت.. هنا تنتهى مناسك المعتمر فقط وتستمر المناسك للحاج بعد ذلك.

ثالثاً : الحج :

أ - من يوم التروية إلى فجر يوم النحر :

اشتق اسم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة لأن الإمام كان يروى فيه للناس مناسكهم وما يجب اتباعه فى الوقوف بعرفات وما يتبعه .

وقيل أيضاً أنه مشتق من الارتواء بالماء حيث كان يجمع الماء فى منى لتوفيره فى عرفات وأيام التشريق الثلاثة فى منى .

وتبدأ أعمال ومناسك الحج فى هذا اليوم كالتالى :

١ - المبيت بمنى :

يخرج الحجاج فى صباح يوم الثامن من الحجة من مكة متوجهين إلى منى ويكون ذلك قبل صلاة الظهر بحيث يصلون الظهر فى منى وهو من السنن ومن يفعل غير ذلك فلا شىء عليه .

فقد روى ابن المنذر عن عائشة رضى الله عنها . . أنها لم تخرج من مكة يوم التروية حتى دخل الليل وذهب ثلثه ، وروى سعيد بن منصور عن الحسن : إنه كان يخرج إلى منى من مكة قبل التروية بيوم أو يومين ، ويرى الإمام مالك أن هذا العمل مكروه ، كما يرى الكراهية فى الإقامة بمكة يوم التروية حتى يمسى إلا أن يدركه وقت الجمعة فعليه أن يصليها قبل الخروج من مكة .

ويجوز للحاج أن يصل إلى منى مباشرة من خارج مكة دون أن يكون مقيم بها إلا أنه حرم نفسه من سنة أو مميزات الإقامة .

والحاج المنفرد أو القارن فعليهما أن يذهباً إلى منى بإحرامهما ، أما المتمتع فإن عليه إحرام جديد بالحج صباح يوم التروية وقبل ذهابه إلى منى .

والسنة هو أن يحرم الحاج من الموضع الذى هو نازل فيه فإن كان مكة أحرم منها وإن كان خارجها أحرم حيث هو اتباعاً لحديث رسول الله ﷺ : **« من كان دون مكة فَهلَّهُ من أهله ، حتى أهل مكة يهلون من مكة، وهذا ويستحب الإكثار من التلبية عند التوجه إلى منى» .**

وفى يوم التروية يصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم يبيت حتى يؤدى صلاة الفجر يوم التاسع من الحجة، ثم ينفر إلى عرفات بعد طلوع الشمس.

٢ - الوقوف بعرفة:

أخيراً **وصلت** إلى الموقف العظيم ركن الحج الأعظم.

وصلت طاهر الشكل والملبس والجسد والنفس والعقل والقلب.

وصلت وأنت ذائب فى ملكوت الله مسبحاً مهللاً ملبياً مكبرا.

وصلت وقلبك مملوء بالتوحيد بالله الواحد الأحد لا شريك له مملوء بالحمد والشكر والثناء الجميل على أن وصلت إلى هذا الموقف العظيم وفى هذا اليوم السماء مملوءة بالمطهرين فى حضرت الله العلى العظيم.

يعلن على الكون كله أنه هو الغفور الرحيم.

يباهى ملائكته فيقول لهم انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غبرا ضاحين.

يباهى ملائكته فيقول اشهدوا ملائكتى أنى قد غفرت لهم.

وقد بلغ الرسول الكريم أن الله يسلم عليهم وأن الله غفر لأهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات لكل من وقف هذا الموقف إلى يوم الدين.

اليوم شملك الله بنوره بتجلياته وأسبغ عليك نعمه ورحمته وغفرانه وجوده وإحسانه.

اليوم غفر الله لك ذنبك وخطاياك حتى ولو كانت ملء الأرض.

اليوم قبل الله سعيك وحجك وعملك.

اليوم قبل الله دعائك وكنت كالعبد الربانى مستجاب الدعوة.

وفى هذا اليوم استحضر هذا كله ولا تشغل نفسك بأى شىء فى الدنيا إلا بالتسبيح والدعاء لأنك فى حضرت الله العلى القدير.

وينبغى للحاج المحافظة على الطهارة الكاملة ما أمكنه وكذلك استقبال القبلة فى كل أحواله وأن يعلم أن هذا اليوم لا يمكن تداركه ، فليحذر أن يفوت عليه فرصة لا تعوض من الدعاء لنفسه ولخيره بما يشاء من خيرى الدنيا والآخرة، وليحذر من اللغو والمخاصمة والكلام الفاحش والنظر إلى النساء والانشغال بأمور الدنيا من أكل أو شرب أو خلافه.

فعن عبدالعزيز الصيرى قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول: « كان الفضل بن العباس رضى الله عنهما : ردف (أى راكبا خلف) رسول اللهﷺ، فجعل الفتى يلاحظ النساء وينظر إليهن فقال له رسول الله ﷺ : « **ابن أخى . إن هذا اليوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له**»[رواه أحمد والطبرانى].

(أ) فضل يوم عرفة :

وعن فضل يوم عرفة فقد وردت فيه أحاديث كثيرة منها :

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:« **ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار، من يوم عرفة وأنه ليدنو يتجلى، ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء؟ إشهدوا ملائكتى إنى قد غفرت لهم**» .

[رواه مسلم والنسائى وابن ماجة]

وروى ابن المبارك عن سفيان الثورى عن الزبير بن على عن أنس بن مالك رضى الله عنهم قال: وقف النبى ﷺ بعرفات، وقد كادت الشمس أن تثوب فقال : «**يابلال أنصت إلى الناس**» فقال بلال :«أنصتوا لرسول الله ﷺ فأنصت الناس فقال: «**يا معشر الناس أتانى جبريل عليه السلام آنفاً. فأقرانى من ربى السلام وقال: إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات**» فقام عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقال: يا رسول الله هذا لنا خاصة؟! . قال: « **هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة**» . فقال عمر رضى الله عنه كثر خير الله وطاب.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله يباهى بأهل عرفات أهل السماء فيقول لهم . انظرو إلى عبادى جاءونى شعثا غبرا**»

[رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم]

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « **ما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة. وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رأى يوم بدر**». قيل: وما رأى يوم بدر يارسول الله؟! قال: « **إما أنه رأى جبريل يزع (يقود) الملائكة**» [رواه مالك مرسلا والحاكم موصلا].

(ب) حكم الوقوف بعرفة:

الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم لقول رسول الله ﷺ لأهل نجد حين سألوه كيف الحج فقال: « **الحج عرفة . فمن جاء قبل صلاة الفجر من ليله جمع (المزدلفة) فقد تم حجه**» رواه أحمد ورواه الأربعة والبيهقى والحاكم وصححه الترمذى وقال: والعمل عليه عند أهل العلم أنه من لا يقف بعرفات قبل طلوع الفجر (يوم النحر) فقد فاته الحج ولا يجزئ عنه أنه جاء بعد طلوع الفجر وله أن يجعلها عمرة وعليه حج.

(جـ) وقت الوقوف بعرفة:

ابتداء الوقوف يوم عرفة هو بعد الزوال : (عند حلول وقت صلاة الظهر والزوال هو الساعة ١٢ ظهراً).

ويرى جمهور العلماء أن وقت الوقوف يبتدئ من زوال اليوم التاسع إلى طلوع فجر اليوم العاشر ويكفى الوقوف فى أى جزء من هذا الوقت ليلاً أو نهاراً إلا أنه إن وقف الحاج بالنهار ويجب عليه مد الوقوف إلى ما بعد الغروب، وعلى هذا فإن من وقف نهاراً ولم يمد وقوفه إلى ما بعد الغروب صح وقوفه ولزمه دم.

قال محمد بن أبى بكر الثقفى سألت أنس بن مالك رضى الله عنه ونحن غاديان من منى إلى عرفات عن التلبية. . كيف كنتم تصنعون مع النبى ﷺ . قال: كان يلبى الملبى فلا ينكر عليه ويكبر المكبر فلا ينكر عليه ويهلل المهلل فلا ينكر عليه.

ويستحب النزول بنمرة والاغتسال عندها قبل الوقوف بعرفه لمن أمكنه ذلك وقد كان ابن عمر رضى الله عنهما يغتسل لوقوفه عشية عرفة كما اغتسل عمر رضى الله عنه بعرفات وهو مُهِلّ.

(د) الوقوف بعرفة:

ثبت من الصحيح أن النبى ﷺ خطب الناس يوم عرفة بعد زوال الشمس وبعد الخطبة أذن بلال ثم قام فصلى النبى ﷺ بالناس الظهر ركعتين ثم أقام فصلى العصر ركعتين ولم يصل بينهما شيئاً، وقد فعل ذلك بمسجد إبراهيم عليه السلام ويسمى الآن مسجد نمرة ، ولما فرغوا من الصلاة اتجهوا إلى عرفات ضارعين إلى الله ملبين.

(هـ) مكان الوقوف:

عرفة كلها موقف إلا بطن عرنة وهو وادى بجوار مسجد نمرة جهة المزدلفة وهو من الحرم بينما عرفات ليست من الحرم وهى من الحل لذلك فالوقوف بهذا الوادى لا يجزى بالإجماع. (شكل رقم٥).

ويستحب أن يكون الوقوف عند الصخرات أو قريباً منها وليس الصعود على هذه الصخرات بسنة ولا يوجد أفضلية لذلك، ويكون الوقوف حسب الإمكان فإن رسول الله ﷺ وقف فى هذا المكان وقال:« **وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف**»

[رواه أحمد ومسلم وأبو داود]

وفى هذه الأيام وللأعداد الغفيرة من الحجاج فيكتفى أن يكون الحاج مع مجموعته حتى لا يفقد مكانه، كما يتحاشى الذهاب إلى هذا المكان فى وقت الظهيرة حتى لا يصاب بضربة شمس ويمكن أن يذهب بعد العصر أو المغرب فى حالة تأخره فى عرفات.

والمقصود من الوقوف بعرفة هو حضور اجتماع الحجاج فى أى جزء من عرفة كان ذلك يقظاً أو نائماً، راكباً أو ماشياً، مضجعاً أو قاعداً، طاهراً أو غير طاهرا، كما يجوز الوقوف بغير وضوء والحائض والنفساء.

ومن مر بعرفة وهو عاقل أجزأه ذلك عن الوقوف حتى لو كان نائماً أو غافلاً أو لا يعلم أنه عرفه أو كان لاهياً أو عابثاً ، وهو رأى أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد.

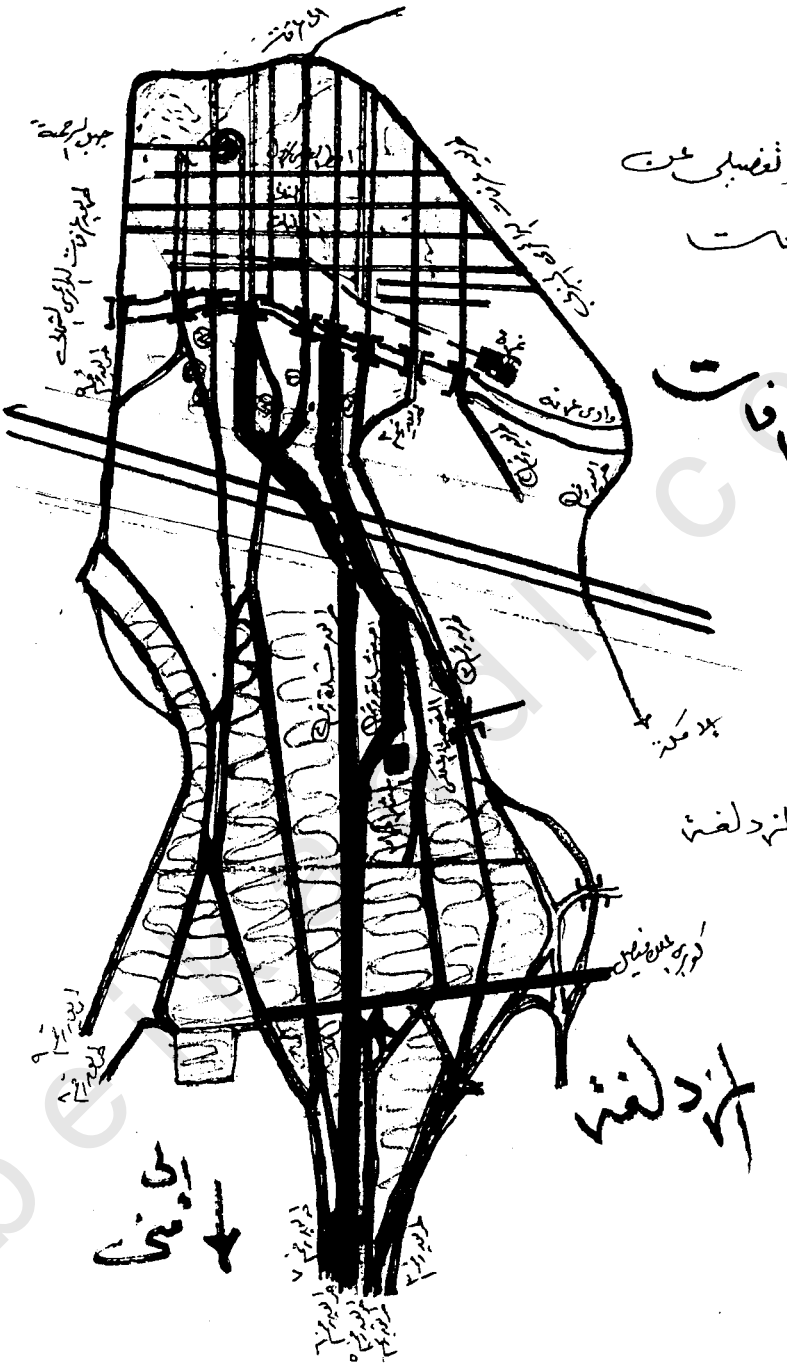
خريطة تفصيلية عن
عرفات
عرفات
إلى مكة
المزدلفة
المزدلفة
إلى منى

(و) الصيام فى عرفات :

ثبت أن رسول الله ﷺ أفطر يوم عرفة وأنه قال أن يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهى أيام أكل وشرب.

كما ثبت عنه ﷺ أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفات ولكن صوم يوم عرفة فهو للمسلم غير الحاج ولم يحضر عرفات وصيامه سنة.

(ز) الصلاة فى عرفات :

الجمع بين صلاة الظهر والعصر بعرفات بآذان واحد وإقامتين قصر سنة بإجماع الفقهاء، وذلك بعد خطبة عرفة التى يبين فيها الإمام للناس أعمال الحج ومناسكه، وما يطلب منهم فى هذا اليوم والأيام التى تليه.

والقراءة فى هذه الصلاة سر ولا تصلى نافلة بينهما أو قبلهما وهذا الجمع فى الصلاة لمن حضر عرفة سواء أكان حاجاً أو غير حاج أو كان من سكان مكة أو من خارجها لأن الجمع هنا سببه الحج وليس لسبب السفر وهو رأى العديد من الفقهاء.

ويقصر المصلون الصلاتين فيصلون كل منهما ركعتين بآذان واحد وإقامتين، وقد كان يوم عرفة يوم حجة الوداع للرسول ﷺ يوم جمعة ولم يصل الرسول ﷺ صلاة الجمعة بل صلى ظهراً وعصراً جمعاً وقصراً، كما جاء فى حديث جابر الذى رواه مسلم وغيره.

كما يجوز لمن لم يحضر صلاة الجماعة أن يصلى مفرداً قصراً وجمعاً.

(ح) الدعاء المأثور يوم عرفة :

عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان دعاء النبى ﷺ يوم عرفة **«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شىء قدير»**[رواه الترمذى] ، ولفظه أن النبى ﷺ قال:« **خير الدعاء، دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير**» [رواه الترمذى] عن على كرم الله وجهه ورضى الله عنه قال أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة فى المواقف :

اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول.

اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر.

اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تهب به الرياح.

اللهم اجعل فى بصرى نوراً وفى سمعى نوراً وفى قلبى نوراً.

اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى.

اللهم إنى أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الأمر ومن شر فتنة المحيا والممات وشر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر.

وللحاج أن يستحضر بوائقة وآثامه وفسوقه وعصيانه وغفلته ونسيانه وما فرط فى حق الله وظلم نفسه وهو فى حضرت الحى القيوم ويطلب من الله الرحمة والغفران.

ثم يتوب إلى الله متاباً، توبة نصوحة، عاقداً العزم أن لا يعود إليها أبداً.

ويكون على يقين كامل بأن الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به لغير الحاج فما بال الحاج الماثل بين يدى ربه تائباً منيباً.

ويدعو الحاج لنفسه ولأسرته خير الدنيا من سعة رزق وستر ويبارك له فى أولاده وذريتهم وفى الرزق والصحة والعافية والعمر، ويكون الله سبحانه وتعالى له جار فى كل أموره، ولا يجعل الدنيا كل همه ولا يكله لأحد سواه طرفة عين ويقنعه بما قسمه الله له.. فالله سبحانه وتعالى أحن على عبده من الأم على رضيعها.

ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم يدعو الله بحسن الخاتمة فإذا توفاك يتوفاك وهو راضٍ عنك وتدعو الله أن يرحمك فى القبر ويجعل قبرك روضة من رياض الجنة.

وأن يغسلك بالماء والثلج البرد.

وأن ينقيك من ذنوبك وآثامك كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

وأن يجعل فى قبرك نوراً.

وأن يكفيك شر عذاب القبر.

وأن يفتح على قبرك طاقة من طاقات الجنة.

فتكون سعيداً فى البرزخ مسبحاً بلا إله إلا الله إلى يوم النشور ثم تدعو الله ليوم الحساب.

استحضر عظمة الله أمامك الآن يشملك بعطفه وجوده وإحسانه وبلطفه ورحمته فهو فى سماء الدنيا مطلع عليك ويباهى ملائكته بك بأنك جئت إليه أشعث أغبر تطلب غفرانه ، اغتنم الفرصة وأدعوه فهو البر الجواد لا يرد سائلا.

أن يعطيك فى الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار.

أن يعطيك كتابك بيمينك.

أن يسقيك من حوض سيدنا محمد من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لاتظمأ بعدها أبدا.

أن يظلك تحت ظل عرشة يوم لا ظل إلا ظله ولا باقى إلا وجهه.

أن يثقل موازينك بالقرآن العظيم وأسمائه وصفاته.

أن يشملك برحمته فتسير على الصراط المستقيم بنور الإسلام والإيمان ونور القرآن ونور أسمائه وصفاته.

أن يحرم ذرات جسدك وعقلك ونفسك من عذاب القبر وعذاب النار يا عزيز يا غفار.

أن يجعل القرآن العظيم والرسول الكريم شفيعان لك يوم العرض عليه.

أن يغفر لك الذنوب ويكفر عنك السيئات وأن يبدل السيئات إلى حسنات وأن يقذف فى قلوب من ظلمتهم أن يسامحوك فى هذا الموقف العظيم.

أن يشملك برحمته وبجوده وإحسانه فيدخلك جناته مع الصديقين والشهداء والأبرار.

obeikandl.com

أن يحرم ذرات جسدك وعقلك ونفسك من عذاب القبر وعذاب النار يا عزيز يا غفار.

أن لا يخزيك يوم العرض عليه وأن يسترك.

أن يجعلك فى صحبة حبيبه وحبيبك سيدنا محمد المصطفى المختار ﷺ.

أن يمتعك فى جناته بالنظر إلى وجهه الكريم. . ثم تحمد الله.

الحمد لله ملأ كونه.

الحمد لله ملأ كرسيه وعرشه.

الحمد لله ملأ قلبك وقلوب عباده المخلصين.

الحمد لله عدد أسمائه وصفاته وكلماته ومخلوقاته وعدد تسبيحاتهم إلى يوم الدين.

الحمد لله يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

الحمد لله حتى يرضى.

الحمد لله لك يا رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم.

والحمد لله رب العالمين.

(ط) الإفاضة من عرفات: «النفرة»:

الإفاضة يعنى الدفع وقد سمى ذلك لانصراف الحجاج مسرعين متزاحمين ويدفعوا بعضهم البعض وقد سميت كذلك بالنفرة ويكون وقتها بعد آذان المغرب حتى نغادر عرفة.

ويرى مالك وجمهور الفقهاء بأن الحاج لا بد له من أن ينتظر حتى المغرب ثم يخرج من عرفة. . وأشاروا أن الخروج قبل هذا الوقت يبطل الحج.

أما الشافعى قال إن مد الوقوف بعرفة حتى الليل سنة فقط ومن لم يدرك جزء من النهار ولم يحضر إلى عرفة حتى غابت الشمس يقف ليلاً فلا شىء عليه وحجه تام.

وتكون الإفاضة من عرفات بالسكينة والهدوء وليس بالضوضاء والتزاحم كما هو الآن فقد أفاض الرسول ﷺ بالسكينة وضم إليه زمام ناقته ، حتى أن رأسها ليصيب طرف رحله وهو يقول: « **أيها الناس .. عليكم بالسكينة والوقار فإن البر ليس فى إيضاع الإبل (بالإسراع)**» [رواه البخارى ومسلم وأبو داود].

وكان الرسول يسير رفيقاً من أجل الرفق بالناس فإذا وجد مكانا متسعاً ليس به زحام ، سار سيرا فيه سرعة.

ويستحب فى الإفاضة التلبية والذكر فإن الرسول ﷺ لم يزل يلبى حتى رمى العقبة الكبرى.

يلاحظ أن انصراف الرسول ﷺ انصراف عبد من أمام سيده ، السكينة يضم إليه زمام راحلته لرأسها ليس راكباً وملبياً، هادئاً لأنه يترك المكان ومازال الله سبحانه وتعالى متجلى فى سماء الدنيا فانصرف بأدب النبى ﷺ : ألم يصفه الله سبحانه وتعالى وقال: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[**القلم**:٤].

فتأسى بأدب الرسول فى الانصراف من هذا الموقف العظيم ، بسكون وسكينة بلا تزاحم وتشاحن ولم العجلة أسأمت الدعاء؟ لم العجلة وأنت فى حضرت رب كريم. لم عجلة انصراف ملبياً هادئاً معلناً لله سبحانه وتعالى إن حركتك وتركك عرفات ابتغاء أمرك للذهاب إلى المشعر الحرام لذكره وشكره ولعبادته وليس للتخلص من هذا الزحام الشديد.

ملحوظة : لا يصلى المغرب فى عرفات حتى إذا تأخر عليك بها وانتصف الليل ولا يصل المغرب إلا فى المزدلفة مع العشاء قصراً جمع تأخير.

٣ - المزدلفة:

المزدلفة هو المكان الممتد من وادى محسر ناحية منى غربا إى المأزمية شرقاً وسميت بذلك لأن الناس تأتى إليها فى زلف أى فى ساعات الليل وسميت كذلك جمعُ لأن الناس تأتى إليها فى جماعات للمبيت فيها. (شكل رقم ٥).

والمزدلفة كلها موقف إلا وادى محسر وهو وادى محصور بين منى والمزدلفة. وهو الوادى الذى هلك فيه أصحاب الفيل فعن جبير بن مطعم أن النبى ﷺ قال: «**كل مزدلفة موقف وارفعوا عن محسر**»[رواه أحمد].

أ - الصلاة فى المزدلفة:

الصلاة فى المزدلفة جمع تأخير لصلاة المغرب مع العشاء قصراً.

فعند الوصول للمزدلفة ، يصلى المغرب مع العشاء جمعاً وقصراً بآذان واحد وإقامتين كل مجموعة مع بعضها وذلك سنة عن رسول الله ﷺ ففى حديث مسلم أن النبى ﷺ ، أتى بالمزدلفة فجمع بين المغرب والعشاء بآذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً أى لم يصلى بينهما شيئاً من الصلاة المسنونة، كما لم يثبت عن النبى ﷺ أنه أحيا هذه الليلة بصلاة تهجد، ففى حديث جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ لما أتى المزدلفة صلى المغرب والعشاء جمعا ثم اضطجع حتى طلع الفجر.

وصلاة المغرب هنا ثلاث ركعات وتصلى بعد وجوب العشاء حتى ولو وصل قبل العشاء ثم إقامة صلاة العشاء وتصلى ركعتين قصراً ولا يصلى بينهما ولا بعدها.

ب- جمع الجمار:

يستحب أخذ جمع حصى الجمار لرمى العقبات الثلاثة من المزدلفة أثناء المبيت أو الوقوف بالمزدلفة ، وعددها ٤٩ حصوة فى حالة التعجل ، ٧٠ حصوة فى حالة عدم التعجل.

ويكون حجم الحصى مثل حصى الحذف «حبة الفول» فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**هات القط لى ، فلقط له حصيات وهى حصى الحذف، فلما وضعهن فى يده قال: بأمثال هؤلاء وإياكم الغلو فى الدين، فإنما أهلك الذين من قبلكم الغلو فى الدين**»[انفرد به النسائى].

جـ- المبيت فى المزدلفة :

بعد الإفاضة من عرفات والوصول للمزدلفة وصلاة المغرب والعشاء جمع تأخير قصراً يسن المبيت بالمزدلفة ليلة النحر بلا قيام واختلف الفقهاء فى المبيت .

فيرى الأوزعى وابن حزم إن المبيت فرض .

ويرى أحمد إن المبيت واجب حتى تمر ساعة بعد نصف الليل .

ويرى أبو حنيفة ومالك إن المبيت سنة .

كما يسقط المبيت فى المزدلفة لعذر كضعف أو خوف من الزحام أو مرض أو فقد الأصحاب، وذلك لقول أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها :

كانت سؤدة امرأة ضخمة ثبطةً وقليلة الحركة، فاستأذنت رسول الله ﷺ أن تفيض من جمعٍ بليل فأذن لها فوددت أنى كنت استأذنته فأذن لى، كما أذن رسول الله ﷺ لابن عباس أن يخرج من المزدلفة إلى منى ليلاً لضعفه، وهذا إذن لكل من له عذر فى الذهاب إلى منى قبل الفجر يوم النحر لرمى جمرة العقبة قبل الزحام، وهذا متفق عليه .

د - الوقوف عند المشعر الحرام :

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة : ١٩٨، ١٩٩] .

والمشعر الحرام يسمى قزح وسمى كذلك حيث كانت تضرب سنام الجمال «الهدى» فى الجاهلية بآلة حادة لتسيل منها الدماء، والمشعر الحرام يوجد جهة واد محسر ويقع بين طريق السيارات رقم ٥ وطريق المشاة رقم ١ وفيه مسجد فسيح بمئذنتين تضاء ليلاً بأنوار قوية حتى يتسنى لمن نزل المزدلفة فى أى مكان فيها أن يراه فيستقبله للدعاء كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بذلك، وذلك لتعذر الوصول إليه .

وبعد صلاة الفجر فالوقوف بالمزدلفة على أى صورة سواء واقفاً أو قاعداً أو راكباً أو ماشياً أو محمولاً أو يقظان أو مغمى عليه.

ويستحب الوقوف عند المشعر الحرام «قزح أفضل».

ففى حديث سيدنا على رضى الله عنه قال : أن النبى ﷺ لما أصبح بجمع أتى قزحاً فوقف عليه وقال: « **هذا قزح وهو موقف وجمع كلها موقف**» [رواه أبو داود والترمذى ، وقال حسن صحيح].

والوقوف سنة عند مالك والشافعى وأحمد، ويسقط الواجب بالأعذار السابق الإشارة إليها فى واجب المبيت بالمزدلفة.

وعند الوقوف عند المشعر الحرام «قزح» أن يكثر من الدعاء والذكر وأن ينصرف عند ظهور الصبح جيداً وواضحاً وقبل طلوع الشمس.. وهو سنة عن رسول الله ﷺ مخالفاً للمشركين الذين كانوا يفيضون من قزح إلى منى بعد طلوع الشمس.

وقد اضطجع الرسول ﷺ فى جمع بعد الصلاة وحتى الفجر فصلى ثم ركب القصواء حتى أتى إلى المشعر الحرام «قزح» وظل واقفاً حتى أسفرت السماء جيداً ثم دفع القصواء وتحرك قبل طلوع الشمس.

هـ- الإفاضة من المزدلفة :

بعد منتصف الليل أو منتصف الليل بقليل أو بعد ظهور الصبح ظهوراً وافى للذين وقفوا عند قزح وقبل طلوع الشمس يفيض الحاج بأن يمشى بسكينة ووقار مسبحاً وملبياً وبدون مزاحمة أو إيذاء لأحد حتى إذا أتى واد محسر فإنه يسرع فى المشى وبدون مزاحمة ضارة لأنه يسير فى الوادى الذى هلك فيه أصحاب الفيل.

الوصول إلى منى :

من فجر يوم النحر حتى طواف الإفاضة.

عن عائشة قلت يا رسول الله ألا نبنى لك بيتاً يظلك بمنى . قال ﷺ «**لا منى مناخ من سبق**» وقال [رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه].

١ - **هى** المدينة البيضاء التى تحرم بخيامها كالحجيج .

٢ - **هى** مدينة المائة ألف خيمة التى ليس لها مثيل فى العالم .

٣ - **هى** مدينة المقام للتسبيح والذكر الجميل .

٤ - **هى** مدينة رمى الجمار للشيطان الرجيم .

٥ - **هى** مدينة الذبح والنحر ابتغاء مرضات رب كريم .

٦ - **هى** مدينة الحلق والتقصير زيادة فى العبودية لرب العالمين .

٧ - **هى** مدينة العيد للأكل والشرب والفرحة بانتهاء مناسك الحج المبرور .

٧ - **هى** مدينة القرابين لهابيل وإسماعيل ولأمة الإسلام إلى يوم الدين .

٩ - **هى** مدينة مساجد الكوثر والكبش والبيعة والخيف وغار المرسلات .

١٠ - **هى** المدينة التى يتمنى كل إنسان مسلم أن يعيد أيامها بالخير الكثير .

١١ - **هى** المدينة المباركة التى بينت الدراسات العلمية فيها قدرة الله العليم الحكيم .

حيث تتخلص من هوائها الملوث فى عصر كل يوم من أيام التشريق . . فقد وجد أن الخيام البيضاء تعكس أشعة الشمس من سطوحها فيلطف الجو داخلها ، بينما ترتفع درجات حرارة سطوح جبالها حيث لونها الداكن الذى يمتص حرارة الشمس فيسخن الهواء الملامس لها والتصاعد من الواد والخيام مما يجعل الهواء يتصاعد رويداً إلى أعلى طبقات الجو العليا حيث تدخل مكانها كتلة هواء باردة من اتجاه المزدلفة فى شكل عاصفة تكنس جميع الملوثات المتكونة فى الخيام والشوارع والجبال بقدرة الله العلى القدير .

كما بينت الدراسات أيضاً أن الخيام هى أحسن وسيلة لإعاشة الحجيج حيث يقل محتواها الميكروبى إلى أقل درجة بالمقارنة مع وسائل الإعاشة الأخرى وتفضل بكثير عن الحجرات المكيفة الهواء ، وذلك للتهوية الجيدة للخيام مع زيادة حركة الهواء خلالها .

ليس هذا فحسب بل هى أيضاً أقل وسائل الإقامة ضرراً عند حدوث الحرائق حيث يسهل الهروب منها كما أن الحرائق فى الخيام حرائق سطحية لدرجة أننا لاحظنا عدم ذوبان ألواح الثلج فى الخيام المحروقة.

كما وفقنى الله سبحانه وتعالى لإنتاج خيام ضد الحريق مع قسم النسيج بالمركز القومى للبحوث بمصر.

أما الدراسات التى أجريت على الشكل الطبوغرافى لمناطق المشاعر فى عرفات والمزدلفة ومنى قد بينت أنها تعطى شكلاً قمعياً. . فعرفات وادى متسع يسع لملايين الحجاج وليس جبل كما يتصور الناس عندما يقال جبل عرفات ثم المزدلفة وهى أقل مساحة من عرفات ثم أخيراً منى وهى أقل مساحة من المزدلفة وعند مشاهدة الطرق الموصلة بين هذه المشاعر نجد أنه يخرج من عرفات اثنى عشر طريقاً تقل أعداد هذه الطرق حتى يدخل منى ثلاث طرق وينتهى وادى منى بطريق واحد فقط معطياً شكل عاما قمعياً كالرحم فى الإنثى. شكل رقم (٦).

وكنت أتحرج من التحدث فى هذا الوصف إلا أنه زال هذا الحرج بعدما قرأت أثناء إعداد هذا الكتاب هذا الوصف عن عباس رضى الله عنه : عجباً لضيق منى فى غير الحج فقال: إن منى تتسع لأهله كما يتسع الرحم للولد.

فهل عرفت لماذا نمكث فى منى ثلاث ليال بينما تمر فى عرفات فقط إلا أن نقول سبحان الله.

١ - استكمال أعمال الحج «أعمال يوم النحر».

الوصول إلى منى للإقامة ولاستكمال أعمال الحج وهى على الترتيب رمى الجمار، الهدى، الحلق أو التقصير ثم الذهاب إلى «الحرم» لطواف الإفاضة ثم المبيت بمنى أيام التشريق لرمى باقى الجمار ثم الإفاضة من منى إلى مكة حتى يكون آخر أعمالك هو طواف الوداع.

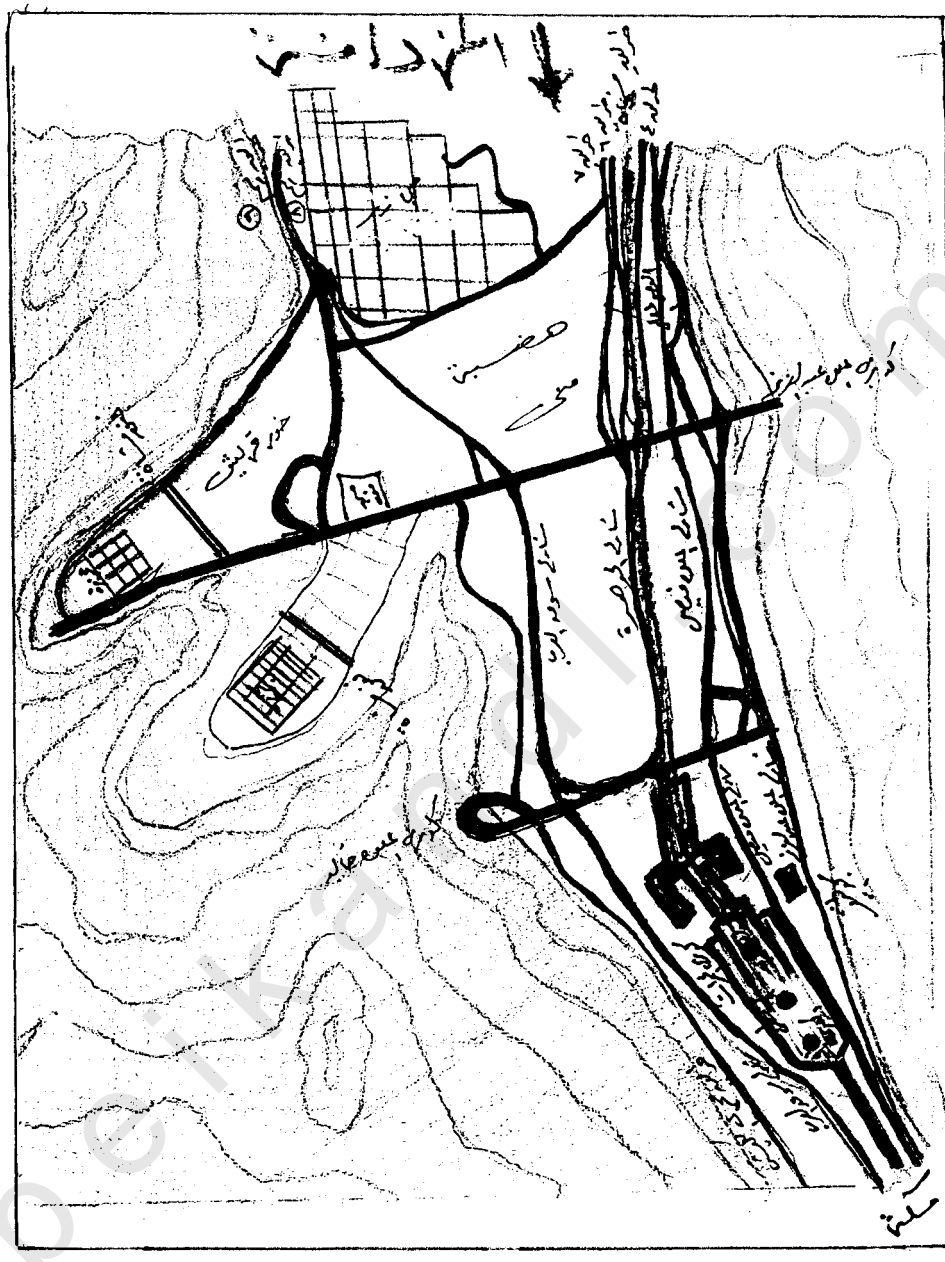

شكل (٦)
مخطط تفصيلى لمنى

ومن فجر المزدلفة يسمى فجر يوم النحر حتى طواف الوداع تؤدى الأعمال والمناسك الآتية مرتبة كالتالى:

أعمال يوم النحر:

يبدأ بعد الوصول إلى منى مباشرة برمى جمرة العقبة ثم ذبح هدى القران أو نحره أو الذبح عموماً ثم الحلق أو التقصير ثم الذهاب للحرم لطواف الإفاضة.

ويعتبر هذا الترتيب سنة عن رسول الله ﷺ فلو قدم الحاج نسكاً على نسك فلا شيء عليه عند أكثر أهل العلم.

عن عبدالله بن عمرو أنه قال: وقف رسول الله ﷺ بمنى والناس يسألونه فجاء رجل فقال: يا رسول الله أنى لم أشعر فحلقت قبل أن أنحر فقال رسول الله ﷺ: «**إذبح ولا حرج**» ثم جاء آخر فقال يا رسول الله أنى لم أشعر فنحرت قبل أن أرمى فقال رسول الله ﷺ «**إرم ولا حرج**» قال فما سئل رسول الله ﷺ شيء قدم أو أخر إلا قال افعل ولا حرج. ونفس الحديث رواه ابن عباس ورواه البخارى.

وسنذكر أعمال الحج بالتفصيل مرتبة (رمى الجمار، الذبح، الحلق أو التقصير).

أ - رمى الجمار:

الجمار جمع جمرة وهى الحجر الصغير فى حجم حبة الفول، ورمى الجمار مصطلح شرعى. بمعنى قذف عدد معين من حصى معين فى وقت معين ومكان معين.

رجيم صفة وصفها الله سبحانه وتعالى للشيطان عندما فسق عن أمر ربه.

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[الحجر:٣٤].

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾[الحجر:١٧].

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾[التكوير:٢٥].

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[النحل:٩٨].

obeikandl.com

وفى وادى محسر كانت أكبر عملية رجم من السماء لجيش أبرهة فجعلهم كالعصف المأكول.

﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾[الفيل :٤].

ومن قبل رجم الله سبحانه وتعالى قوم لوط بحجارة مسومة.

ويجب أن نذكر أيضاً أن من الحجارة ما هى مسبحة بذاتها فما من شىء إلا يسبح بحمده أيضاً فمن الحجارة ما يهبط من خشية الله.

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[البقرة :٧٤].

كما كانت الجبال مسبحة مع سيدنا داود كما أنها فى عالم إحساس فريد.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾[سبأ :١٠].

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾[مريم :٩١].

ليس هذا فحسب فكان جبل أحد يحب رسول الله ﷺ **«أحد جبل يحبنا ونحبه»**.

ولذلك نجد فى مناسكنا حجر «الحجر الأسود» نقبله رمزاً للأحجار المسبحة فنقبلها كما نقبل أصدقاءنا المؤمنين.

وحجر يرجم رمزاً لكل فاسق عن أمر ربه فيكون رجيم.

مثل سعينا بين الصفا والمروة تخليداً للسيدة هاجر لأنها امتثلت لأمر ربها وقالت لن يضيعنا الله.

ورمى الجمار هنا فى نفس الأماكن التى ظهر فيها إبليس الرجيم لكل من السيدة هاجر وابنها إسماعيل وسيدنا إبراهيم عليهم السلام ليثنيهم عند تنفيذ أمر الله فيكونوا

من الفاسقين مثله فكان جزاءه الرجم منهم الثلاثة حيث رجم كل واحد منهم الشيطان عندما تحدث إليه ليثنيه عن الذبح وساروا فى تنفيذ أوامر الله فكان الجزاء الأعظم أن مَنَّ الله عليهم بالفداء وأن يجعلهم نموذجاً يحتذى بهم ويجعلهم ائمة هذه الأمة.

رجما للشيطان الرجيم اللعين، فنذكر أن من يفسق عن أمر ربه يرجم ومن يطع أمر ربه يرحم ويكرم.

فيكون رجم العقبات هو:

رجماً للشيطان الرجيم لفسوقه عن أمر ربه لعدم إطاعة أوامره بالسجود.

رجما لشيطان نفسك التى تسول لك الفجور والفسوق والفحشاء والعصيان.

رجماً لكل صفة يتصف بها الإنسان تغضب الله.

رجما لكل فعل يدخل دائرة الرياء والشقاق والنفاق والكبر وسوء الأخلاق.

رجما لكل شياطين الإنس والجن الذين يغوون الناس بالمعصية والخسران.

١ - مكان رمى الجمرات:

يتم رمى الجمار فى ثلاثة أماكن معينة بمنى تسمى العقبات وكان رمى الجمار حتى السبعينات من هذا القرن فى شارع فسيح ولما تزايدت أعداد الحجاج ١٩٧٤ حتى وصلت إلى ٢ مليون حاج أنشأت حكومة المملكة السعودية كوبرى الجمرات وبه ثلاثة أماكن يطلق على كل منها لفظ الجمرة أو العقبة، وهى كالتالى:

الجمرة الكبرى وتسمى جمرة العقبة وهى ناحية مكة.

الجمرة الوسطى وهى المتوسط بين الجمرة الكبرى والجمرة الصغرى.

الجمرة الصغرى وهى ناحية المزدلفة فى ناحية الشمال الغربى لمسجد الحنيف.

٢ - حكم رمى الجمار:

ذهب جمهور العلماء والأئمة الأربعة إلى أن رمى جمرة العقبة يوم النحر وكذلك رمى الجمرات الثلاث فى يومين بعد يوم النحر واجب ومن تركه صح حجه

وألزمه دم. . فعن جابر رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول: « **لتأخذوا عنى مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه**»[رواه مسلم].

أما رمى الجمرات الثلاث ثالث أيام التشريق فهى من أعمال السنة فمن شاء فعله ومن شاء تركه ولا شيء عليه.

٣ - نوعية الحصى وأماكن جمعه:

يجمع الحصى من مزدلفة عند المبيت أو الوقوف عندها ويجوز أخذ الحصى من أى موضع آخر فى مكة ويكره أخذها من المسجد أو من المواضع النجسة أو حصيات الجمرات المستعملة التى رماها غيره من الحجاج.

٤ - حجم الجمار:

يستحب أن يكون حصى الرمى فى مقدار حبة الفول كما سبق أن بينا ذلك فى التقاط ابن عباس الجمرات لرسول الله ﷺ.

ويجوز مع الكراهة الرمى بحصى أكبر من ذلك أو يزيد عن هذا الحجم ولا يجوز إطلاقاً الرمى بحجر كبير حتى لا يؤذى الحجاج إذا سقط على أحد منهم. فعن سليمان بن عمرو الأحوصى الأزدى عن أمه قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو فى بطن الوادى يقول: « **يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً، إذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الحذف**»[رواه أبو داود وابن ماجه].

ولايجوز الرمى إلا بالحجر اقتداء بسيدنا إبراهيم وإسماعيل وهاجر فلا يجوز الرمى بالحديد أو الذهب أو الفضة أو الرصاص أو النحاس والآن بعض الحجاج يرمون الشباب أو الحجارة الكبيرة، وقد استدل مالك والشافعى وأحمد على رأيهم بأن النبى ﷺ أمر أن يكون الرمى بالحصى ولا يكون الحصى إلا من الحجر.

٥ - أعداد الجمار:

يختلف أعداد الجمار حسب رغبة الحاج من التعجل من عدمه فإذا كان متعجلاً يجمع ٤٩ حصاة.

٧ حصوات لجمرة العقبة يوم النحر.

٢١ حصاة للجمرات الثلاث سبع لكل جمرة أول أيام التشريق.

٢١ حصاة للجمرات الثلاث سبع لكل جمرة ثانى أيام التشريق.

ليكون المجموع ٤٩ حصاة للمتعجل.

ولغير المتعجل يكون:

٢١ حصاة للجمرات الثلاث لكل جمرة ثالث أيام التشريق.

ليكون المجموع ٧٠ حصاة.

ويكون الرمى لكل جمرة بسبع حصوات.

ويلاحظ أن مجموع الجمار هو سبعون جمرة وهو مماثل تقريباً عكس شعب الإيمان التى ذكرها الرسول الكريم ﷺ حيث قال: « **الإيمان بضع وسبعون شعبة أولها لا إله إلا الله وآخرها إماطة الأذى عن الطريق**»[البخارى ومسلم والنسائى].

وبالتالى فبكل حصاة ترميها فإنك ترجم الشيطان الرجيم وترجم شيطان نفسك فى صفة لا يحبها الله سبحانه وتعالى ولا رسوله الكريم وهى عكس صفات الإيمان مثل الصدق فإنك ترمى صفة الكذب فى نفسك وصفة السرقة والنميمة والنفاق.. إلخ.

٦ - كيفية الرجم:

يقف الحاج فى مواجهة النصب الحجرى، واتباعاً لسنة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أن تجعل الكعبة على يسارك ومنى على يمينك وأن تمسك الحصاة بطرفى

الإبهام والسبابة ثم يرمى حصوة حصوة، سبع حصاة عند كل جمرة، كل حصاة رمية مستقلة . . ورمى سبع حصاة مرة واحدة تحسب برمية واحدة أو حصوة واحدة. تقطع التلبية مع أول حصاة ثم يكبر عند كل رمية لحصاة ويقول:

بسم الله والله أكبر ترغيماً للشيطان وحزبه.

اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً وسعياً مشكوراً.

ولا يقف عندها بعد انتهاء الرمى.

أما فى أيام التشريق فإنه يبدأ برمى الجمرة الصغرى التى فى اتجاه المزدلفة بسبع حصيات متفرقات مع الدعاء والتكبير مع كل حصاة كما فعل يوم النحر.

ثم يقف بعد تمام رمية العقبة الصغرى مستقبلاً القبلة مهللاً ومصلياً على رسول الله ﷺ ويدعو طويلاً رافعاً يده حذو منكبيه، مستغفراً لنفسه ولأبويه وللمؤمنين، ويكرر ذلك مع العقبة الوسطى أما فى العقبة الكبرى فلا يقف عندها بعد انتهاء الرمى للذكر والدعاء لعدم ورود ذلك عن النبى ﷺ.

والثابت عن رسول الله ﷺ أنه بدأ فى التشريق برمى العقبة الصغرى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة ، وثبت أنه ﷺ قال: **« خذوا عنى مناسككم»**.

واستدل أحمد ومالك والشافعى على ذلك على اشتراط الترتيب لصحة الرمى.

٧ - أيام رمى الجمرات :

ترمى الجمار فى ثلاثة أيام لمن تعجل وأربعة أيام لمن تأخر لقوله تعالى:

﴿ **وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾[البقرة :٢٠٣].

والثلاثة أيام هى:

أ - يوم النحر : ترمى فيه العقبة الكبرى فقط.

ب- يومان من أيام التشريق لمن تعجل بالنفر من المنى وترمى الجمرات الثلاث

فى كل يوم بالترتيب التالى: الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى.

وعليه أن يغادر منى قبل غروب الشمس ثانى أيام التشريق فإن بقى حتى غربت وجب عليه أن يرمى الجمار الثلاث فى ثالث أيام التشريق ويسقط تعجله.

جـ- ثلاثة أيام من أيام التشريق لمن تأخر ويرمى الجمار فى اليوم الثالث بنفس الترتيب السابق.

٨ - وقت رمى الجمار:

الوقت المختار للرمى يوم النحر هو وقت الضحى بعد طلوع الشمس وحتى الزوال «الثانية عشر ظهراً» كما فعل رسول الله ﷺ من يفعل ذلك فقد أصاب السنة ورمى فى الوقت المستحب فيه الرمى، والرمى قبل الضحى يوم النحر فيه خلاف بين الفقهاء:

أ - أجازه عطاء وطاووس والشعبى وابن أبى ليلى وعكرمة بن خالد والشافعى وراوية عن أحمد، وهو: الرمى ابتداء من منتصف ليلة النحر.

ب- أما المالكية والأحناف وإسحاق وابن المنذر وراوية أخرى عن أحمد فقد أجازوا الرمى بعد الفجر وقبل طلوع الشمس.

هذا الخلاف على القادرين من الحجاج والذين ليس لهم عذر.

جـ- أما من رخص لهم رسول الله ﷺ فلهم أن يرموا من نصف ليلة النحر، حيث قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ **«أرسل أم سلمة ليلة النحر، فرمت قبل الفجر وأفاضت»**[انفرد به أبو داود].

أما الرمى فى أيام التشريق الثلاثة.

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « **إن النبى ﷺ رمى الجمار عند زوال الشمس أو بعد الزوال**» [رواه أحمد وابن ماجه والترمذى].

ويكره تأخير الرمى فى هذه الأيام إلى الليل لغير عذر، أما إن كان لديه عذر فيجوز له تأخير الرمى إلى طلوع شمس اليوم التالى، وقد أفتى بذلك عندما حدث

تزاحم شديد وسقط العديد من القتلى عندما أفتى بعض رجال الدين بأن من رمى بالليل فرميه باطل فتزاحم الحجاج فى اليوم التالى وكانت الكارثة. . واجتمع أئمة المسلمين فى هذا اليوم من هذا العام من مختلف الدول الإسلامية وأجازوا الرمى خلال اليوم كله.

فالمفروض فى النسك أن يؤدى ليس فى الزمان المحدد فقط ولكن يؤدى بالطمأنينة والتدبر والخشوع واتباع سنة رسول الله ﷺ فى آداب الرمى وطريقته والدعاء فلا نتمسك فقط ونتشدد فى وقت الرمى ونهدر الأمور الأخرى وهى أهم من الوقت فقد أجاز العلماء الرمى من الدور الثانى فى كوبرى الجمرات ولم يكن هذا موجوداً أيام الرسول ﷺ وحتى سنة ١٩٧٤ وضاعفوا بذلك المكان فلماذا يصر بعضهم على عدم مضاعفة الزمان أو الوقت الخاص بالرمى وخصوصاً أن أعداد الحجاج قد قفزت إلى أكثر من ٢ مليون حاج سنوياً.

وبحساب بسيط لنبين حجم هذه المشكلة.

أولاً : أن الدائرة التى من المفروض أن يرمى بداخلها الحاج تستوعب حولها حوالى ١٠٠ حاج ويكون عدد صفوف الحجاج حول هذه الدائرة حوالى ١٠ صفوف حتى لا تقع الجمار على الحجاج أو خارج الدائرة وهو مكروه طبعاً فتكون كفاءة المكان ١٠٠ حاج X ١٠ صفوف = ١٠٠٠ حاج فى الطابق ويكون إجمالى الحجاج حول الدائرة فى الطابقين ٢٠٠٠ حاج.

ثانياً : الزمن المطلوب لكل حاج أن يرمى سبع حصوات تبعا لسنة رسول الله ﷺ فى الطريقة والدعاء والخشوع واستحضار رمى الشيطان الرجيم على الأقل دقيقتين فيكون استيعاب المكان فى الساعة ٢٠٠٠ X ٣٠ دقيقة = ٦٠,٠٠٠ حاج/ ساعة.

ثالثاً : الزمن من طلوع الشمس حتى الزوال أو من الزوال حتى المغرب حوالى فى كل وحدة ٦ ساعات تقريباً. فيكون الاستيعاب فى هذه المدة

٦ ساعات X ٦٠,٠٠٠ حاج/ ساعة = ٣٦٠,٠٠٠ حاج/ يوم.

وهو ثلاثة أضعاف عدد الحجاج أيام الرسول ﷺ فما حال اليوم ٢ مليون حاج.

إذا المطلوب حسب ميعاد رمى الجمار والذين يتشددون فيه:

٢,٠٠٠,٠٠٠ ÷ ٣٦٠,٠٠٠ = ٥,٥٠ كوبرى جمرات.

بمعنى أن نبنى كوبرى بارتفاع ١٢ طابق فهل هذا معقول.

ثم نفتى ويقال من لم يرم الجمرات فى هذا الوقت غير متبع لسنة الرسول ﷺ.

ولماذا لا نتبع ما أجازه أبو حنيفة والشافعى ومالك فى تأخير رمى الجمار لبعد غروب الشمس لغير عذر مكروه ولا شىء عليه بل ذهب أحمد واسحق إلى تأجيل زمن الرمى حتى ثانى أيام التشريق بعد الزوال لرمى جمرة العقبة.

٩- ترك الرمى أو التأخير:

يكره ترك رمى جمرة العقبة يوم النحر ما لم يكن لديه عذر.

ومن ترك شيئاً عمداً أو سهواً فى أيام التشريق تداركه فى اليوم الثانى أو الثالث وهكذا ويجوز رمى الأيام الثلاثة فى اليوم الثالث.

وعن الشافعى وأحمد أن الرمى جائز فى كل أيامه ولو جمع كل الرمى فى يوم واحد وعند ذلك عليه أن ينوى عن اليوم الثانى ثم اليوم الثالث، ومن تدارك الرمى فلا دم عليه.

أما من ترك الرمى كله حتى انتهت أيام التشريق فعليه دم.

وعند الأحناف: أن من ترك يوم واحد أو ترك أكثر الحصى فعليه دم.

أما المالكية: أن من ترك حصاة أو حصاتين فعليه دم.

بينما الشافعية: من ترك حصاة من السبع حتى مضت أيام التشريق لزمه مد من طعام.

من ترك اثنتين من السبع حتى مضت أيام التشريق لزمه دمان.

من ترك ثلاثة من السبع حتى مضت أيام التشريق فعليه دم.

ب - الهدى:

هى من الأنعام التى تذبح تقرباً إلى الله تعالى.

فقد خلق الله لنا من آكلات العشب أنعاماً ذللها لنا لتأكل لحومها ونشرب ألبانها ونصنع من أوبارها وأصوافها لباساً ونستخدم جلودها سكناً ونركب ما يصلح للركوب منها.

﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾[يس٧١-٧٣].

والحج رحلة إلى الله سبحانه وتعالى إعلاناً بعبوديتنا إلى الله الواحد الأحد ونحمد الله على نعمائه، فالتلبية هى لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك . . لذلك نجد سورة الحج قد أفرد الله سبحانه وتعالى أربعة آيات قرآنية لهذه الشعيرة، وهذا النسك العظيم.

﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[الحج :٣٢].

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[الحج :٣٤، ٣٥].

﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾[الحج :٣٧].

فسبحان الله سخرها لنا وذللها لنأكل لحومها ونشرب ألبانها ونركبها ونستفيد منها ثم جعلها منسكاً وجعلها من شعائر الله ويقول سبحانه أفلا تشكرون، وكيف لا نشكرك يا الله على نعمائك وجودك وإحسانك وعلى عطائك فقد سخرت لنا ما فى

السماوات والأرض لكى نعمرها ونسبح بحمدك ونعبدك ونشهد أنك أنت الله الواحد الأحد، ومن يعظم شعائر الله وأنت بها الحاج المستفيد منها ولكن الله سبحانه وتعالى يعتبرها من تقوى القلوب ثم يبشر الله سبحانه وتعالى المخبتين والمحسنين.

كما بين لنا الرسول ﷺ أن من يعظم شعائر الله ويكبر الله على ما هداه ويذبح النسك فهى من أحب الأعمال إلى الله حيث قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن الرسول ﷺ قال:« **لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها. وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً**».

ويقول ﷺ أيضاً « **لكم بكل صوفة من جلدها حسنة ولكل قطرة من دمها حسنة وإنها لتوضع فى الميزان فأبشروا**».

صدقت يا رسول الله فإنك لا تنطق عن الهوى فكل صوفة حسنة والصوفة تمثل خلية واحدة ممتدة بمعنى أن كل خلية من خلايا الهدى والأضحية حسنة سواء شعر أو دم أو لحم أو عظم فالكل يسبح بحمد الله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، وأى شرف شرفت به هذه الأنعام لأنها تساق وتذبح ابتغاء مرضات الله ولتكبر عليها وتذكر اسم الله وأن يجعلها الله سبحانه وتعالى من شعائر الله وجعلها طعاماً للقانع بما تقدمه إليه والمعتر السائل الذى يسأل العطاء فهى تدعو لك شاكرة لك سعيك وعملك وتأتى يوم القيامة كما أبلغنا الرسول الكريم شاهدة لك أنك أرقت دمها ابتغاء مرضات الله وامتثالاً لأوامره وحباً فى طاعته.

ويلاحظ أن نصيبك فى البدن «الجمل من سن ٤ سنوات إلى ٦ سنوات بمتوسط وزن ٥٠٠ كجم ويقسم إلى سبع أفراد فيكون نصيب الفرد ٧٠ كجم تقريباً ألم تلاحظ أن هديك من البدن يماثل وزن جسدك تقريباً ، فالهدى فداء لك بدلاً من أن تقدم نفسك كما سبق وأن قدم نفسه سيدنا إسماعيل عليه السلام امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى وفداه بذبح عظيم عندما امتثل إلى أمر الله.

والله سبحانه وتعالى يفديك أيضاً بالسماح لك بذبح الهدى الذى ذلله الله لك لذبحه وتوزيع لحمه للفقراء والمساكين.

وإذ كنت تفتدى نفسك بهذا الذبح، فيجب أن تختار ما يليق بهدى يقدم إلى الله وحتى يكون ثقيلاً فى ميزانك ومطية لك يوم القيامة وشاهدة لك يوم الحساب، عرفت مقدار هذا النسك وما أعظمها شعيرة.

أيليق بنا نحن المسلمون الآن أن نرهق هذا الدم ولا نستفيد به ونأكل لحومها ونطعم الفقراء والمساكين، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بهذا . . أتهدر الدم واللحم بلا استفادة مع تلوث البيئة وتنتشر الأوبئة والأمراض وإخواننا المسلمون يموتون جوعاً فى أفريقيا وآسيا.

نعم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها، ولكن أمرنا الله أيضاً بالاستفادة الكاملة بأن نأكل منها ونطعم الفقراء والمساكين، ألم يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نشكره على ما رزقنا من بهيمة الأنعام.

وقد كانت استجابة المملكة العربية السعودية عندما تقدمت بمشروع الاستفادة الكاملة من لحوم الهدى وهو مشروع قدم من مركز أبحاث الحج جامعة الملك عبدالعزيز والمركز القومى للبحوث بالقاهرة، وأفردت الميزانيات اللازمة لبدء المشروع فورا ١٩٨٣ وقد ظهر فقه الإنابة وأقر أن يكون بنك التنمية الإسلامى بجدة ينوب عن جماعة المسلمين بشراء وذبح وتوزيع اللحوم إلى البلدان الإسلامية الفقيرة، ولكن لم يستكمل باقى المشروع لنهايته لتصنيع هذه اللحوم لإنتاج أكثر من ٨٠ مليون وجبة محفوظة ليست لأسباب فنية ولكن لأسباب إدارية فى هذا الوقت.

أليس من الأحرى أيضاً أن نأخذ برأى الإمام الشافعى والشيخ سيد سابق فإنه يجوز ذبح هدى التمتع قبل يوم النحر وهو ابتداء من أوائل شهر شوال إلى آخر ذى الحجة حيث أن هدى التمتع يمثل ٧٥٪ من مجمل الهدى المذبوح يوم النحر والذى وصل فى السنين الأخيرة إلى أكثر من مليون رأس تذبح فى اليوم الأول منها ٧٠٠ ألف بلا أدنى استفادة حيث تترك للتعفن والردم. . أما ذبح هدى التمتع على مذهب الإمام الشافعى سوف نستفيد الاستفادة الكاملة من هذه اللحوم حيث يتم توزيع الذبح على مدار ثلاثة أشهر وليس ثلاثة أيام فقط.

الكل يسأل متى ذبح الرسول ﷺ فى حجة الوداع : الرسول ﷺ كان حاجاً مقرناً يلتزم ذبحه يوم النحر للتحلل ، فيرد عليهم فى يوم النحر فى أى ساعة يقال لهم بعد شروق الشمس، واتباعاً لسنة الرسول ﷺ تهدر هذه الأعداد الهائلة من الهدى ونسوا أيضاً أمر الله وسنة رسول الله بأن نأكل منها ونطعم الفقراء والمساكين، والاستفادة منها لا بدفنها وعدم الاستفادة . . أما الاستدلال فصلى لربك وانحر .

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١ - ٣]

فالسورة مكية ونزلت فى أوائل الدعوة الإسلامية مسلسل نزولها رقم (١٥) بينما الحج لم يقر إلا فى السنة التاسعة هجرية ومسلسل نزول سورة الحج وهى مدنية (١٠٣) ولايصلى صلاة عيد فى الحج، فتكون الآية خاصة بالمسلم غير الحاج بأن يضحى المسلم القادر يوم العيد بعد الصلاة فى جميع البلاد الإسلامية كفرحة للعيد ومشاركة حجاج بيت الله الحرام فى فرحتهم كما أنه ليس للحاج المفرد أن يذبح مما يدل على أن هذه السورة ليست للحاج كما ذكرنا سابقاً ، ولكنها سنة مؤكدة لكل مسلم قادر غير حاج .

الهدى فى الحج :

يطلق على ما يذبح تقرباً إلى الله من الأنعام ثلاثة أسماء هى :

الأضحية - الهدى - الكفارة .

الأضحية : اسم ما يذبح من الأنعام يوم النحر وأيام العيد للتقرب إلى الله ويقال لها أضحية أو ضحية ، وهى للمسلم غير الحاج .

الهدى : فى اللغة والشرع هو ما يهدى إلى الحرم من الأنعام قربة إلى الله تعالى وهى لكل حاج متمتع أو قارن .

الكفارة : اسم ما يذبح من الأنعام قربة إلى الله تعالى لجبر ما يعجز المسلم عن أدائه من نسك أو بعض أعمال فى الحج أو العمرة أو فدية لما ارتكبه من جنايات على

الإحرام أو جنايات على الحرم ومكانها الحرم، فيقول الله سبحانه وتعالى فى هدى الحج والكفارة:

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[البقرة: ١٩٦]

مما سبق يتضح لنا مكان ذبح الهدى والكفارة هو الحرم فقط بينما الأضاحى تذبح فى أى مكان فى العالم.

(١) مواصفات الهدى:

الهدى من الأنعام وهى الإبل والبقر والأغنام بالإجماع والأفضلية للإبل تليها البقر ثم الأغنام باتفاق العلماء، ولا يجزئ من الأنعام إلا:

١ - الثنى من الأغنام وهو ما له ثنى ودخل فى السنة الثانية وأجازوا الجزع من الضأن وهو ما تم له ستة أشهر وكان ثميناً.

ب- الثنى من البقر وهو ما له حولان ودخل فى العام الثالث.

جـ- الثنى من الإبل وهو ما له خمس سنوات ودخل فى العام السادس.

ولا يجزئ ما يكون منها مقطوع أكثر الأذن أو الذنب ولا يجزئ العمياء والعوراء والعجفاء والهزيلة والعرجاء.

روى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول لبنيه: يا بنى لا يهد أحدكم الله تعالى من البدن شىء يستحى أن يهديه لكريمة فإن الله أكرم الكرماء وأحق من اختير له.

(٢) إشعار الهدى وتقليده :

الإشعار : هو شق سنام الجمل أو البقرة ذات سنام حتى يسيل دمها ويجعلها علامة بأنها أصبحت هدياً.

التقليد : هو وضع أى شىء حول عنق الهدى ليعرف بها إنها هدى وهو تقليد قديم عند العرب حيث كانوا يضعون قطعة من الجلد حول عنق الهدى، ووضع مثل هذه الأشياء حول عنق الأنعام يعرف أنها مهداة للحرم فلا يتعرض لها أحد ولو رعى وحده أو مشى وحده، وإن ضل عرف ، وإشعار الهدى وتقليده هو تعظيم لشعائر الله وإظهارها وإعلام الناس بأنها قرباناً تساق إلى بيته تذبح له ويتقرب بها إليه فيكرمها الناس ولا يتعرضون لها.

ومن السنن أن يسوق الحاج هديه مقتد بالنبى ﷺ ومن أحرم ومعه الهدى فيعين له الإشهار والتقليد من الميقات ومن بعث فهدى إلى البيت الحرام فيشعر ويقلد من بلده كما فعل رسول الله ﷺ ، ومن الواضح أن هذه السنة لا تتيسر الآن للحجاج الذين يصلون للحج والعمرة بالبواخر والطائرات والسيارات.

(٣) حكم الهدى :

من الهدى ما هو مستحب وما هو واجب.

المستحب من الهدى هو من يريد التطوع به بعد أداء العمرة وحدها أو حج مفرداً أو غير الحاج أو المعتمر الذى يريد أن يذبح هدياً للحرم كما فعل رسول الله ﷺ فقد أهدى رسول الله ﷺ مرة غنما وقلدها وبعث بها مع أبى بكر رضى الله عنه عندما أمّره على الحج فى السنة التاسعة من الهجرة ليذبح فى الحرم.

وتقديم الهدى فى هذه الحالات جميعها سنة فمن فعلها أخذ ثوابها ومن تركه فلا إثم عليه فلا شىء عليه.

أما الهدى الواجب فهو على النحو التالى:

أ - على من أحرم قارنا «حج وعمرة».

ب- على من أحرم متمتعاً «من العمرة إلى الحج».

جـ- على من نذر تقديم هدى للَّه تعالى يذبح للحرم.

والذبح هنا واجب حتى فى حج التطوع وفى حج الواجب وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء.

وللمرء أن يهدى ما يشاء من الأنعام فقد أهدى رسول الله ﷺ مائة من الإبل وكان هديه هدى تطوع.

وأقل ما يجزئ عن الواحد شاة أو سُبع بدنة - بقرة أو جاموسة- قال جابر رضى الله عنه : حججنا مع رسول الله ﷺ فنحرنا البعير عن سبعة والبقرة عن سبعة. [رواه أحمد ومسلم].

ولا يشترط فى الشركاء أن يكونوا جميعاً ممن يريدون لنحرهم القربة إلى الله تعالى، بل لو أراد بعضهم التقرب إلى الله وأراد الآخر للحرم. . وهذا رأى جميع الفقهاء إلا الأحناف فقد اشترطوا اشتراك السبعة أشخاص فى البدن أن تكون النية واحدة وهى التقرب إلى الله.

(٤) مكان الذبح:

يذبح الهدى بجميع أنواعه فى مكة المكرمة فى أى موضع منه لحديث جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:« **كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل مزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحر**»[رواه أبو داود وابن ماجة].

وكان يتقبل ذبح الهدى فى منى وهدى المعتمر فى المروة وهو مكان الحلق والتقصير وموضع التحلل من الإحرام ، وأصبح الآن غير ممكن لأن الذبح لا بد وأن يكون فى المجازر درءاً للتلوث وانتشار الأمرض.

(٥) وقت الذبح :

عن مالك وأحمد اختصوا أيام النحر والتشريق الثلاثة لذبح الهدى بكل أنواعه بينما الأحناف قالوا أنه يذبح هدى التمتع والقرآن أيام النحر الثلاثة أما هدى النذور

والتطوع فإن ذبحه لا يختصه يوقف أما الشافعية بينوا أن وقت ذبح الهدى يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة لقول سول الله ﷺ : « **كل أيام التشريق ذبح**»[رواه أحمد] .

فإن فات وقته هذا ذبح الهدى الواجب قضاء .

كما يرى الشافعية كذلك جواز ذبح هدى التمتع يوم إحرامه بالحج ولديهم رأى آخر ذبح هدى التمتع بعد آداء العمرة والتحلل منها وإن كانوا يرون أن الأفضل هو ذبح الهدى يوم النحر .

وقد أفتى الشيخ سيد سابق ١٩٧٢ بذبح هدى التمتع عقب أداء العمرة وهو رأى يتوافق مع المواقف الصعبة فى هذه الأيام لتزايد أعداد الحجاج إلى أكثر من ٢ مليون حاج وأكثر من مليون هدى وهو رأى عملى يواجه الظروف الصعبة من الارتفاع الفاحش فى ثمن الهدى وندرة الهدى المناسب للذبح كما أن الذبح بعد أداء العمرة للتمتع فيه تأكيد للانتفاع بلحوم الهدى كاملة خلاف أيام النحر حيث تدفن أو تحرق علاوة على تلوث المشاعر بالروائح الكريهة والميكروبات وانتقال الأمراض وعدم الاستفادة منها .

(٦) كيفية الذبح :

يستحب أن يذبح الحاج هديه بنفسه إن أمكن وإن لم يستطع ذلك أناب غيره بالذبح عنه بشرط أن يحسن الذبح ويسن أن يشهد الذبح .

وتوجه الذبيحة جهة القبلة إن أمكن ذلك يقول عند الذبح ما قاله رسول الله ﷺ «**بسم الله والله اكبر**» .

وتنحر الإبل وهى قائمة معقولة اليد اليسرى كما كان يفعل رسول الله ﷺ وأصحابه أما البقرة والغنم فيستحب أن تضجع قبل ذبحها برفق على جنبها الأيسر مرسلة رجلها اليمنى مشددة أرجلها الثلاثة .

أما ما يحدث فى هذه الأمور كلها أيام النحر فلا يليق بالإسلام ولا بالمسلمين من المخالفات الجسيمة ولضيق المكان تذبح الذبائح على بعضها البعض ولا تضجع ولا

يسمى عليها ولا يسن سكين وتؤخذ أجزاء منها وهى ما زالت تتحرك وكثرة الخبائث والروائح الكريهة فى صورة متنافية تماماً عن تعاليم هذا الدين الحنيف برحمة الحيوان عند الذبح كما علمنا رسولنا الكريم بأن تسن السكين قبل ضجع الحيوان وأن نضجعه برفق وأن يروى قبل الذبح وأن يخبىء السكين وراء الظهر وأن لا يذبح حيوان أمام أخيه الحيوان. . أين نحن من سنن رسول الله . . ثم نأخذ من السنة فقط ميعاد الذبح.

(٧) تصريف لحوم الهدى:

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز:

﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[الحج:٣٦].

ويستحب من أكل الهدى والتصدق منه على مساكين الحرم سواء كان هدى تمتع أو هدى قران أو هدى تطوع وهو رأى جمهور الفقهاء والقانع هو القانع بما يعطى له والمعتر «المتعرض للسؤال» ولكل من الأئمة الأربعة له رأى فى توزيع الهدى.

١ - الحنفية التصدق بالثلث وأكل الثلث وادخار الثلث.

٢ - الحنابلة التصدق بالثلث وأكل الثلث وإهداء الثلث.

٣ - الشافعية التصدق بالنصف وأكل النصف.

٤ - المالكية والتصدق والأكل والإهداء بدون تحديد.

ولا يجوز بيع جلد الهدى ولا بأى شىء من أجزائه ولا يتصدق بها.

ولا ينتفع بجلد الهدى ولا أجزائه فى البيت ونحوه فيما عدا جلد هدى التطوع.

ولا يجوز أخذ الجزار أجره من الهدى ولكن يجوز إهداؤه منه أو التصدق عليه.

يلاحظ أن جميع الأئمة قالوا امتثالاً لأوامر الله فكلوا منها والتصدق والإهداء لا للرمى والدفن والحرق كما يحدث الآن.

(٨) حكم من لا يجد الهدى :

قال الله تعالى فى محكم آياته :

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[البقرة :١٩٦] .

التمتع فى اللغة وفى عرف الصحابة يشمل القران والتمتع فى الحج وعلى ذلك أجمع الفقهاء على وجوب الهدى على كل من أحرم قارناً أو متمتعاً .

وعلى من لم يجد الهدى الملائم أو فقد نقوده أو غير قادر على شرائه لغلو ثمنه ونظرا للثواب العظيم والخير الكثير لمقيم شعائر الله وتعظيمها فإنه يجب على الحاج أن يجعل شراء هديه فى الصورة التى يجب أن يهديها إلى الله أولى من شىء آخر مثل المشتريات والهدايا . . ونحوها .

ومن فضل الهدى وعظيم ثوابه قول رسول الله ﷺ : « استنجدوا هداياكم فإنه مطاياكم يوم القيامة » ، ويقول ﷺ : **« لكم بكل صوفه من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة إنها توضع فى الميزان فأبشروا»** ، ويقول ﷺ : **« من ضحى طيبة بها نفسه ، محتسباً لأضحيته كانت له حجاباً من النار»** .

وعلى من يجد الهدى أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله .

صيام ثلاثة أيام فى الحج.

أ - الأيام الثلاثة فى العشر الأوائل من ذى الحجة وقبل يوم عرفة ، ويرى ابن عمر رضى الله عنهما أن الصوم قبل يوم التروية ولا يجوز الصوم يوم التروية ويوم عرفة فإذا لم يصمها أو يصم بعضها قبل العيد فله أن يصومها فى أيام التشريق وذلك لقول أم المؤمنين عائشة وابن عمر رضى الله عنهم :(لم يرخص فى أيام التشريق أن يصمن ، إلا لمن لم يجد الهدى)[رواه البخارى] .

ب- الصيام أول شوال وهذا رأى طاووس ومجاهد وهو حكم خاص عن من نوى الحج فى أول أشهره شوال وكان يعلم يقيناً أنه لن يستطيع الحصول على الهدى وإذا فاته صيام ثلاثة أيام فى الحج لزمه قضاؤها بعد العودة إلى بلده.

أما الأيام السبعة الأخرى فإنه يصومها إذا رجع إلى وطنه ويرى مجاهد وعطاء جواز صيامها إذا رجع إلى رحله بمعنى وهو فى العودة إلى بلده.

ولا يجب التتابع فى صيام هذه الأيام فيجوز صيامها متقطعة كأن يصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع أو كيفما شاء صام.

ويسرى على هذا الصوم ما يسرى على الصوم الواجب كشهر رمضان من أحكام فإن لم يستطع الصوم عليه أن يكفر عن ذلك بإطعام مسكين عن كل يوم.

وإذا كانت هذه الأحكام على من لم يجد هدى الواجب فى حالة القران والتمتع فإنها تستحب كذلك على كل الحالات الأخرى كهدى التطوع والكفارة.

الكفارة:

الكفارة هى الدماء التى تراق لجبر ما تركه الحاج من واجبات الحج والعمرة أو التوبة إلى ما اضطر عمله أو ما حيل بينه وبين عمله أو التعدى على ما حرمه الله من الحرم «حيوان ونبات» وتنقسم الكفارة إلى الآتى:

١ - دم واجب: بارتكاب محظور من محضورات الإحرام كالوطء وما يلحق به والطيب والحلق ونحوه.

٢ - دم واجب: بالجناية على الحرم كالتعرض لصيده أو قطع شجره أو قتل حيوانه ودوابه.

٣ - دم واجب: على ما فاته من مناسك الحج أو حيل بينه وبين أدائه لأى سبب من أسباب الحصر وكذلك العمرة إلى غير ذلك من الأمور.

ويجزئ الشاةُ فى دم كفارة ما سبق إليه فى الحالات السابقة إلا فى ثلاث حالات لا يجزئ فيها إلا بدنة ومن وجبت عليه شاة ولم يجدها فإنه يقدم سبع بدنة أو سبع بقرة، وتجب البدنة كاملة فى الحالات التالية:

أ - من طاف بالبيت جنباً أو حائضاً أو نفساء.

ب- على من جامع «الوطء» بعد الوقوف بعرفة وقبل الحلق والتقصير.

جـ- على من نذر يذبح بدنة أو جزورا لله فى الحرم. ومن لم يجد البدنة فعليه ذبح سبع شاة ، وذلك عن سنة رسول الله ﷺ فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ أتاه رجل فقال إن على بدنة وأنا موسرا بها ولا أجد فأشتريها، فأمره ﷺ أن يبتاع سبع شياه فيذبحهن [رواه أحمد وابن ماجة ونسبه صحيح].

وذبح الكفارات ليس لها وقت للذبح مثل الهدى ولكن تذبح فى أى وقت كما أنها تخص الفقراء فقط فلا يجوز لغيرهم ولا لمن ذبحها أو الأكل منها، ولكنها تتفق مع الهدى فى بقية الشروط والأحكام.

جـ- الحلق والتقصير:

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[الفتح :٢٧].

كما سبق أن ذكرنا سالفاً عندما يحرم الإنسان ويلبى تحرم معه وتلبى معه جميع خلايا جسده وتصبح مسبحة ملبية طوافه معه، فالحج هو حج جسد وجوارح ونفس وعقل معاً.

وبعد رمى الجمار وإعلان الحاج أمام الله وأمام نفسه وأمام الناس جميعاً أنه رجم ودحر الشيطان الرجيم وشيطان نفسه ابتغاء مرضات الله وتنفيذاً لأوامره واتباعاً لسنة رسوله الكريم ﷺ.

وذبح الحاج هديه وتقدم بها إلى الله كما فعل سيدنا هابيل وسيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل وبدلا من ذبح أنفسنا فسخر لنا هذه الأنعام لهذا المنسك العظيم.

(١) حكمة الحلق والتقصير:

ونحن فى هذا النسك وهو الحلق والتقصير هو مشاركة الحاج بجزء من جسده

تهدى إلى الله سبحانه وتعالى بلا إراقة دماء تعبير لهذا الفداء . . فجعل الله سبحانه وتعالى ما كان بالأمس محرماً إزالته من أجسامنا كنتف شعر أو قصف الأظافر حيث كانت محرمة معك أن تستباح الآن حلقها والتخلص من الأظافر مشاركة من أجسامنا كهدية للّه رب العالمين، وكان الله بنا رؤوفاً رحيما بأن جعل الفداء بجزء من أجسامنا بلا إراقة دماء وكما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾[الحج :٣٧] .

وكما علمنا سابقاً إذا قتلت دابة فى الحرم أو اقلعت نباتاً تكون قد أتيت جرماً جزاؤه هو ذبح هدى إلى الحرم وكذلك إذا أزلت شعراً أو قلمت ظفراً يكون جزاؤك ذبح هدياً إلى الحرم بذلك يكون كل شعرة من جسدك وكل خلية من جسدك مثل الدواب الآمنة فى الحرم فإن قتلتها فتكون قد أجرمت وعليك ذبح هدى ولذلك فيكون حلق الشعر بالكامل وما يتبعه من سنة الرسول ﷺ من تقليم الأظافر مماثلاً بالضبط ذبح آلاف من الهدى وهى عدد شعر رأسك وخلايا أظافرك وتقديمها هدياً إلى الله لتنال تقوى الله ولتكبر على ما هدانا إليه من نعمة الإسلام والإيمان وأداء هذا النسك وهذه الفريضة العظيمة وهى هدى بلا إراقة دماء رحمة من الله الرحمن الرحيم، لذلك كان حديث رسول الله ﷺ أن المحلقين أفضل من المقصرين باختلاف عدد الخلايا المضحية بها المحلق عن المقصر فقد قصر المقصر فعلا فى أداء هذا النسك بأن أهدى باجزاء فقط من بعض الخلايا وشتان بين الاثنين.

وأنى أرى هنا أن حلق الشعر ليست بإزالة تاج الرأس أو زينة الإنسان كما يقول بعض الفقهاء حيث أنه فى أيام رسول الله ﷺ كان المسلمون الأوائل يرتدون العمائم فلا يرى الحاج إن كان مقصراً أو حالقاً بعد التحلل من الإحرام.

ويلاحظ أيضاً أن من السنة الكريمة فى اتباع الحلق أو التقصير كما يتبع بالضبط فى ذبح الهدى فكان الرسول ﷺ يستقبل القبلة والتكبير ثم الصلاة ركعتين بعد أداء النسك . . ألم يذلل الله سبحانه وتعالى لنا شعرنا وأظافرنا نطولهما ونقصرهما

كما نشاء . . ألم يطلب منا الله سبحانه وتعالى أن نكبر ونحن نذبح الهدى ونكبر أيضاً أثناء الحلق أليس هذا تطابق وتماثل فإن ما نفعله من حلق هو هدى من أجسامناً تقرباً إلى الله تعالى والهدى هنا بالحلق أو التقصير مع تقليم الأظافر وذلك :

أ - ليكونوا شهداء لك يوم القيامة بأنك ضحيت بهم وأهديتهم إلى الله سبحانه وتعالى ابتغاء مرضاته .

ب- إزالة تاج زينتك وهو شعرك وتجردت منها مع تقليم أظافرك زيادة فى عدد الخلايا المهداه من جسدك إلى الله حباً فى طاعة الله وحباً فى أداء مناسكه واتباعاً لسنة حبيبه محمد ﷺ .

عرفت الآن لماذا الحلق . . الحلق . . الحلق ثم التقصير لأن الفداء أكبر والنحر أكبر وحب أداء النسك كما يحب الله سبحانه أكبر فتكون الجائزة من الله سبحانه وتعالى أكبر وأعظم وهى مرضات الله .

﴿ **الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾[**الحج** :٣٥] .

روى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال:« **رحم الله المحلقين**» قالوا : والمقصرين يا رسول الله . قال:« **رحم الله المحلقين**». قالوا : والمقصرين يا رسول الله . قال:« **رحم الله المحلقين** » . قالوا: والمقصرين يا رسول الله . قال : «**والمقصرين**» .

وسبب التكرار للدعاء للمحلقين هو الحث عليه والتأكيد على استحبابه ﷺ ، لأنه أبلغ فى العبادة وأدل صدق نية فى التذلل إلى الله ، لأن المقصر تبق لنفسه زينته هذا خلاف ما سبق . . ثم جعل للمقصرين نصيباً لئلاً يخيب أحد من أمته صالح دعوته هذا علاوة على أن الله سبحانه وتعالى ذكرهم فى الآية محلقين رؤوسهم ومقصرين .

كما ثبت أن الرسول ﷺ حلق كما حلق طائفة من أصحابه بينما قصر بعضهم .

الحلق : هو إزالة شعر الرأس بالموس ونحوه ولو اقتصر على ثلاث شعرات للأصلع.

التقصير : أن يؤخذ من شعر الرأس قدر أنملة.

(٢) وقت الحلق والتقصير:

وقد اختلف العلماء فى حكم وقت الحلق والتقصير :

أ – ففى العمرة بعد الطواف والسعى وبعد الذبح إذا تطوع وقدم هديا.

ب– يكون بعد الذبح ورمى جمرة العقبة.

وهذا الترتيب من السنة المستحبة وإن حلق أولاً ثم ذبح بعد ذلك صح عمله ولا شىء عليه.

أما مكان الحلق والتقصير فيكون :

أ – فى العمرة يكون الحلق والتقصير فى الحرم.

ب– فى الحج يكون الحلق والتقصير من أعمال يوم النحر ويكون فى الحرم وفى أيام النحر عن أبى حنيفة ومالك ورواية عن أحمد بينما عند الشافعى ومحمد بن الحسن والمشهور عن أحمد، يجب أن يكون فى الحرم دون أيام النحر ويجوز التأخير ولا شىء عليه.

(٣) ما يستحب فى الحلق والتقصير:

١ – استقبال القبلة والتكبير وصلاة ركعتين سنة بعد الحلق.

٢ – عدم مشارطة الحلاق على أجره لأنه من المناسك والمناسك لا يشارط عليها.

٣ – الأخذ من الشارب وتقليم الأظافر فقد كان ابن عمر رضى الله عنهما إذا حلق فى حج أو عمرة أخذ من لحيته وشاربه، وقال ابن المنذر: ثبت أن رسول الله ﷺ لما حلق رأسه قلم أظافره.

٤ - يبدأ الحلاق بالشق الأيمن ثم الأيسر.

٥ - مرور الموس على رأس الأصلع وإن لم يكن هناك شعر، فقد قال أبو حنيفة إن إمرار الموس على رأس الأصلع واجب حيث يمر على جميع منابت الشعر فيكون كالحالق لجميع شعره ولا يظلم ربك أحدا.

(٤) التقصير عند المرأة:

نهى الشرع عن الحلق للمرأة، لأنه يعتبر عقوبة ونكاية لها لذلك فقد أمر الشارع المرأة أن تقصر فقط وقدر ما يؤخذ من شعرها كالتالى:

أ - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: المرأة إذا أرادت أن تقصر جمعت شعرها إلى مقدم رأسها ثم أخذت من أنمله وهى بذلك كالحالق حيث أخذت من جميع أطراف شعرها.

ب- قال عطاء إذا قصرت المرأة شعرها تأخذ من أطرافه من طويله وقصيره.

جـ- قال الشافعى أقل ما يجزئ فى تقصير المرأة ثلاث شعرات.

وقيل لا حد لما تأخذه من شعرها.

د - طواف الإفاضة:

طواف الإفاضة ركن من أركان الحج.

شتان بين طواف وطواف، شتان بين اليوم والبارحة.

جئت البارحة طائفاً وأنت مدنس الجسد والنفس والعقل والقلب محملاً بالذنوب والآثام والفجور والخصام وسوء الأخلاق داعياً من الله الرحمة والغفران فى طواف القدوم، واليوم طواف الإفاضة بعد ما قابلت الله الحنان المنان الرؤوف الرحيم وأشهد ملائكته أن الله قد غفر لك.

اليوم طواف إفاضة بعد ما أزلت الدنس بالتطهر بماء زمزم وسعيك ووقوفك بعرفة وتسبيحك عند المشعر الحرام ورجم الشيطان الرجيم وشيطان نفسك وإهداء جزء من جسدك وهو شعرك مع ذبح هديك هدياً وتقرباً لله رب العالمين.

اليوم طواف الإفاضة مسبحاً شاكراً عابداً راكعاً ساجداً على ما أفاض الله عليك من نوره وتجلياته وأفاض عليك بعفوه وغفرانه.

وأفاض عليك برزقه وحنانه وأفاض عليك بجوده وإحسانه.

اليوم طواف الإفاضة لأشهد ملائكته وباقى خلقه الطوافين أننى أصبحت من التائبين المسبحين الشاكرين الطائفين وأصبحت ذائباً فى ملكوت الله من عباده المسبحين كما شهدت ملائكته غفران الله سبحانه للواقفين فى عرفات فى مشهد يوم عظيم وإنك خرجت كما ولدتك أمك خاليا من الذنوب والآثام.

وهنا تدعو الملائكة لك وللحجاج المكملين لحجهم ونسكهم بالرحمة والمغفرة.

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[غافر :٧، ٨].

وطواف الإفاضة ركن من أركان الحج وجب فعله وإلا بطل حجه.

وذلك لقول الله تعالى:

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[الحج: ٢٩].

أفاضه: مثل أفاض الماء وسال منصباً بقوة هو من فيض الماء.

وشروطه:

١ - النية.

وجب تعيين النية، نويت طواف الإفاضة للّه، وذلك عن أحمد بينما مالك والشافعى وأبو حنيفة يرون أن نية الحج تسرى عليه لأنه من أعمال الحج.

٢ - أشواطه:

سبع أشواط كاملة فإذا لم تؤد كاملة بطل الطواف وبطل الحج.

٣ - وقته :

أفضل وقت لأدائه هو من صحوة نهار يوم النحر إلى نهاية أيام التشريق ويجوز أن يبدأ من منتصف ليلة النحر كما يجوز أن يمتد إلى ما بعده أيام التشريق بلا حدود مع كراهة ذلك لأنه ما زال فى الحج وبلا دم على التأخير وهو رأى الإمامين أحمد والشافعى بينما أبو حنيفة ومالك . . فإن وقته من فجر يوم النحر إلى :

أ - أبو حنيفة : إلى أى يوم من أيام التشريق فإن آخره بعد ذلك لزمه دم .

ب- مالك : الأفضل أن يعجل بأدائه ولا بأس بتأخيره إلى آخر أيام التشريق ويجوز أن يمتد إلى آخر أيام الحجة مع دم مع صحة حجه .

٤ - التعجيل بأدائه :

يستحب التعجيل بأداء طواف الإفاضة لعدم ضمان الإنسان ما يتعرض له من ظروف قد تحول أداءه كالمرض أو نحوه وتقليلاً من المدة الواقعة بين التحلل الأول أو الأصغر والتحلل الثانى أو الأخير أو الأكبر . . حيث التحلل الأخير لا يكون إلا بعد طواف الإفاضة والسعى الواجب بعده .

والتعجيل أفضل للنساء للاستفادة مما سبق ذكره يضاف إلى ذلك احتمال تعرضها للحيض وهو ما يمنعها من هذا الطواف لذلك كان التعجيل أكثر استحباباً لهن وكانت أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها تأمر النساء بتعجيل الإفاضة يوم النحر مخافة الحيض .

وقال عطاء إذا خافت المرأة الحيض فَلْتَذُر البيت قبل أن ترمى الجمرة وقبل أن تذبح أى تعجيل طواف الإفاضة مثل رمى العقبة وقبل الذبح .

ويستحب أن تستعمل المرأة الآن الأدوية التى ترفع الحيض حتى تستطيع الطواف وبالتالى يجوز استعمال المرأة للأدوية التى تستعجل نزول الحيض والطهارة منه قبل الدخول فى أعمال الحج .

هـ- النفرة من منى :

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[البقرة: ٢٠٣].

ومنى هى مبيت ونحر ورمى للجمرات بعد يوم النحر وأيام التشريق، وبعد الانتهاء من أعمال الحج كما سبق الإشارة إليها وهو المتبع فيها السنة رمى جمرة العقبة وذبح الهدى أو نحره ثم الحلق أو التقصير ثم طواف الإفاضة . . فإن من اتباع السنة هو عودة الحاج للمبيت بمنى ليلتين من أيام التشريق لمن تعجل الخروج منها وثلاث أيام لمن تأخر حسب الآية الكريمة فى سورة البقرة.

والنزول من منى إلى مكة يكون بعد رمى الجمرات حتى يوم الثانى من أيام التشريق. وتسمى بالنفر الأصغر ويكون قبل غروب شمس ذلك اليوم، كما يرى ذلك جمهور الفقهاء بينما يرى أبو حنيفة بجواز البقاء إلى ما قبل الفجر اليوم الثالث عشر يسمى النفر الأكبر ويكون بعد رمى جمرات ذلك اليوم والذى يبدأ من بعد زوال الشمس وهو ما يراه جمهور الفقهاء مالك والشافعى وأحمد بينما يرى أبو حنيفة جواز رمى جمرات اليوم الثالث عشر بعد الفجر مباشرة وتبعاً لذلك يجيز النفر بعد الرمى مباشرة بدون انتظار زوال الشمس.

وسواء تعجل الحاج أو لم يتعجل فلا إثم عليه، غير أنه يفضل النفر الثانى عن النفر الأول لزيادة الثواب وحسن آداء النسك وزيادة فى التسبيح ورجماً للشيطان الرجيم وشيطان النفس وكذلك اتباعاً لسنة النبى ﷺ حيث أنه ﷺ نفر فى اليوم الثالث من أيام التشريق.

و-طواف الوداع :

بعد الانتهاء من مناسك الحج والتحلل الأكبر، فلا يحرم عليك إلا ما يغضب الله فى انتهاك حرمة البيت كالصيد وقتل الدواب وقلع الأشجار ونباتات الحرم وكذلك الإتيان بأى شىء من الفسوق أو الفجور أو العصيان لأوامر الله ونواهيه.

وكذلك يمكنك أن تشغل نفسك فى شراء ما تريده من هدايا لك ولأسرتك ولأصحابك وأن تجهز أمتعتك وحقائبك وكن مستعداً لفراق البيت ولا تنسى ألا تأخذك الدنيا وتنشغل تماماً عن ذكر الله فتكثر الطواف والصلاة فى المسجد الحرام، ألم تعلم أن الصلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه فاغتنم وزد من حسناتك وتزود بالنظر إلى الكعبة والشرب من مياه زمزم.

وإحرم بعمرة أو أكثر من التنعيم لتستزيد من فضل الله ورضوانه وذلك إن كنت حاجاً مفرداً أو متمتعاً أو قارناً أو حتى معتمراً فقط.

وعندما يأذن الله سبحانه وتعالى بالرحيل فكل شىء بميعاد فيجب أن يكون آخر عهدك هو طواف بالبيت وهو طواف الوداع.

ويسمى طواف الصدر وطواف آخر عهد بالبيت وهو طواف:

طواف تحية للبيت العتيق.

طواف حب متعلق ببيت الله الحرام كما تعلق به قلب رسوله الكريم فهو ملتقى افئدة المسلمين فى بقاع الأرض أجمعين.

طواف شكر على ما من الله علينا أن هدانا لآداء هذا النسك العظيم وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم.

طواف عرفان وتوحيد وتسبيح وتكبير للّه الواحد الأعظم العظيم على ما أفاض علينا من نعمائه وغفرانه ورحماته وحسناته فى يوم عرفات يوم الموقف العظيم.

طواف رجاء أن يرجعنا الله سبحانه وتعالى مرات ومرات لأداء هذا النسك العظيم ونتمتع بهذه المشاعر والأحاسيس الفياضة وكرم ضيافة من الله العلى العظيم الحى القيوم لعباده المتقين.

طواف أمل أن يمن الله علينا بالهدى والتقى والصلاح ولا نعود أبداً إلى مالا يحبه ولا يرضاه.

طواف مشاركة مع الملائكة الطوافين حول بيته المعمور فى السماء وبيته المحرم فى الأرض ومع جميع مخلوقاته الطائفين المسبحين فى ملكوت السماوات والأرض إلى يوم الدين.

طواف وداع لأعز وأشرف بيت فى الوجود مع دموع الفراق الحزين.

حكمة طواف الوداع:

اتفق العلماء على أنه طواف مشروع لما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الناس ينصرفون فى كل وجهة فقال النبى ﷺ: **« لا ينفر أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت»** كما روى مالك فى الموطأ عن عمر رضى الله عنه أنه قال : آخر النسك الطواف بالبيت.

هذا ولم يشرع طواف الوداع للمكى ولا للمقيمين داخل المواقيت وكذلك للمرأة الحائض والنفساء ولا يلزم بتركها للطواف شىء.

وقد بين ابن عباس رضى الله عنهما ذلك وقال: أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض.

أما أحكام من ترك طواف الوداع فقد اختلف الفقهاء فى ذلك.

أ - طواف الوداع طواف واجب ويلزم تركه دم.

وذلك عند الأحناف والحنابلة وبعض الشافعية وعلى الناس إذا تذكر وكانت المسافة بينه وبين الحرم مسافة قصر الصلاة وهى حوالى ٨٠كم فعليه أن يرجع ويطوف طواف الوداع أما إذا زادت عن ذلك فلا يرجع وعليه أن يرسل هديا ليذبح فى الحرم.

ب- طواف الوداع سنة ولا يلزم لتركه شىء.

وذلك عند مالك وأحمد وبعض الشافعية والأصح أنه ليس نسكاً لأن انتهاء المناسك بطواف الإفاضة والتحلل الأكبر. بل يؤمر به لمن أراد أن يفارق مكة وذلك إذا قصدها حاجاً أو معتمراً فلا يغادر إلا بطواف الوداع.

فيكون أدب المغادرة من البيت الحرام وأنه لا يستدير البيت فى آخر خروج له من البيت الحرام أما وقته المستحب عند العزم على السفر مباشرة ويجوز بعد طواف الوداع المكث بمكة لسبب حزم الأمتعة وشراء الزاد وتموين السيارة بالوقود وهكذا . . وهى من الأمور الممكن أيضاً عملها قبل الطواف .

obeikandl.com